الانتصاف للنحو الكوفي
خلافُ الرأي واختلاف الرؤية

بقلم الدكتورة

سهام إسماعيل عبد الغني الرفاعي

مدرس اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالمنصورة - جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م
الجزء الأول (إصدار ديسمبر)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الانتصاف للنحو الكوفي خلافُ الرأي واختلاف الرؤية

سهام إسماعيل عبد الغني الرفاعي

قسم اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني : dr.seham201000@yahoo.com

الملخص

يتناول بحث (الانتصاف للنحو الكوفي) خلاف الرأي واختلاف الرؤية: نصفة المذهب الكوفي وتأييده في جملةٍ من المسائل النحوية والصرفية التي خالفوا باجتهادهم الشخصي فيها المدرسة البصرية ، بناءً على ما تهيّأ لهم من أسباب الترجيح – من وجهة نظري– وأنهم مسدّدون فيما احتجّوا ، محقّون فيما ذهبوا ، الأمر الذي يستوجب النظر إلى آرائهم بعين الأخذ والإقبال ، لا بالدّحر والإغفال .

ويهدف البحث إلى الوقوف على ما يلي :

١– أسباب التحامل على المذهب الكوفي، والجنوح دومًا إلى البصريين فيما عقدوا.

٢– بيان وجه الحقيقة في الادّعاءات التي وجّهت إلى الكوفيين من أنهم لا يستوثقون في الأخذ عن القبائل ، ويقيسون على الشاذ ، ويبوِّبون على ما خالف وخرج عن الأصل .

وقد خلصت الدراسة إلى معالجة أسباب التحامل على المذهب الكوفي التي منها النقل عنهم دون تتبع ، ولو كان النقل على خلاف ذلك لاختلفت النتائج تبعًا للمقدّمات ولما حُمِل الأمر عليهم .

وأن تبعيّة النحويين للمدرسة البصرية إنما كان باعتبار أفضلية السبق

في إرساء قواعد هذا العلم وثوابته .

وأما ما نقله الكوفيون عن الأعراب ، وتوسّعهم في دائـــرة المســـموع عنهم فلا يعني ترخّصهم وتبذّلهم في جمع اللغة ؛ وإنما الاحترام لما ســـمع ، ولو بيتًا واحدًا ثبتت فصاحة الناطقين به .

الكلمات المفتاحية : الانتصاف ، النحو الكوفي ، خلاف الرأي ، اختلاف الرؤية.

The remedy for the kufic grammar (Difference in opinion, difference in vision)

Siham Ismail Abdul Ghani Al Rifai
Linguistics teacher at the College of Islamic and Arabic Studies For girls in Mansoura - Al-Azhar University
Email: dr.seham201000@yahoo.com

Abstract

The research deals with (the remedy for the Kufic grammar) disagreement of opinion and difference of vision: the description of the Kufic doctrine and its support in a number of grammatical and morphological issues in which they differed with their personal diligence in which the visual school, based on what was prepared for them from the reasons for weighting - from my point of view - and that they paid what they protested, and they are right in They went, which necessitates looking at their opinions with the eye of acceptance and acceptance, not by being pushed back or neglected.

The research aims to find out the following:

1- The reasons for prejudice against the Kufic madhhab, and the delinquency always towards the Basrians in what they held.

2- Explanation of the truth about the allegations made against the Kufis that they are not trustworthy in taking from the tribes, and they measure against the abnormal, and classify what is contrary to the original.

The study concluded by addressing the causes of prejudice against the Kufic madhhab, including the transmission from them without tracing, and if the transmission was to the contrary, the results would have differed according to the premises, and the matter would not have been imposed on them.

And that the subordination of the grammarians to the visual school was due to the priority of being ahead in laying the foundations and constants of this science.

As for what the Kufics transmitted from the Bedouins, and their expansion in the range of what was heard about them, this does not mean that they were free and wasted in collecting the language; Rather, respect for what he heard, even if one verse proves the eloquence of the speakers.

Keywords: Redress , Kufic grammar,difference of opinion, difference of vision .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي لا تحلو الدنيا إلا بذكره ، ولا تحلو الآخرة إلا بعفوه ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أفصح من نطق بالضاد سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ، أُمر بـ(اقرأ) فكان معلمًا للبشرية كلّها ، ورضي الله عن أصحابه وأتباعه وأحبابه إلى يوم الدين ، ثم أما بعد...

فالحقل النحوي من أجلِّ العلوم فائدةً ، وأفضلِها عائدةً ، غَنِيٌّ بقضاياه ومسائله ، حريٌّ بمعرفة دقِّه ووابله الذي منه مسائل الخلاف بين النحويين ، ذلك الميدان الرحب في العربية الذي طالما جال فيه أعلامُنا وصالوا على اختلاف مذاهبهم من البصرة والكوفة وغيرهم ، واختلافهم هذا سُنّةُ الله في أرضه ، قضى به بين عباده ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾(١) سبحانه قادر على أن يجعل الناس جميعًا برأي واحدٍ ورؤية واحدة بيد أنَّ ذلك لا تستقيم به حياة ، ولا تنهض به لغة ، فكان اختلافُهم بما يتفاوت به الإدراك ، وتتلاقح به الأفكار ، على أنه ليس مدعاةً للتناطح والغلبة وإنما لمصلحة اللغة وكمالها، وإجلاء الحقيقة ، والنصفة لمن اجتهد وإن خالف ، وأثرى ساحة اللغة إثراءً يتناسب ومرونتها واستيعابها .

من هنا شرعت في بحثي هذا المسمى بـ (الانتصاف للنحو الكوفي . خلاف الرأي واختلاف الرؤية) ، وأعني نصرة المذهب الكوفي(٢) في جملة من المسائل النحوية والصرفية التي اجتهدوا فيها ، وخالفوا باجتهادهم الشخصي المدرسة البصرية ، مع بيان اختلاف رؤية كلٍّ حين كان التناول منصبًا على كافة أطراف الخلاف بجميع جزئياته ، فتدافعت الآراء ، ودُعّمت بالحجج ، وعورضت بغيرها مدعومة بحجج أخرى ، وبُذل الوسع انتصارًا للرأي .

---

(١) سورة هود ، الآية (١١٨) وجزء من الآية (١١٩) .

(٢) التعبير بالمذهب ؛ لأنه معتقدهم فذهبوا إليه . القاموس المحيط (باب الباء فصل الذال).

وقد اتضح لي بعد معايشة هذا البحث وإنعام نظرٍ وإمعان فكرٍ أن الكوفيين – من وجهة نظري – قد تهيأ لهم من أسباب الترجيح ما جعلني أرصد – قدر الجُهد – مدى ما وُفِّقوا إليه من صواب الرأي في دراستهم ، وأنهم مُحقُّون فيما ذهبوا إليه ، مُسدَّدُون فيما احتجوا واستشهدوا ، وأن آراءهم التي نُظِر إليها نظرة الردّ والإغفال جديرةٌ بالأخذ والإقبال .

ولذا كان اختيار البحث لما يلي :

١ ــ الوقوف على أسباب التحامل على النحو الكوفي ، والجنوح إلى النحو البصري والانتصار له دومًا ، وكأننا مأمورون باتباع البصريين ودَحْر غيرهم لا باتّباع الدليل والحجة ، ولا أدلّ على ذلك من الكتب التي بين أيدينا والمعنية بذكر الخلاف فنرى الميل فيها واضحًا للبصريين كـ(الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري (ت٥٧٧هـ)(١) و(اللباب في علل البناء والإعراب ، والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين للعكبري ت٦١٦هـ) و(ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة للزَبيدي ت٨٠٢هـ) وغيرها .

ولعل هذا التحامل ــ من وجهة نظري ـــ يرجع إلى أمرين :

الأول : النقل عن الكوفيين دون تتبع ، فهؤلاء ينقلون عن هؤلاء أن الكلام في مسائل ما للكوفيين ، وآخرون ينقلون عنهم تبعًا لهم دونما تحقق وتثبت من صحة ما نُقِل أو ما قالوا وهكذا ، وفي نهاية الأمر نجد أن كثيرًا مما نسب إليهم يعوزه الدقة ، أو أن النسبة من الأصل خطأ (٢) أو بها شكّ وعليه فالتحقق مما نقل عنهم قد يقلل مما نسب إليهم ومن ثَمَّ مما حُمِل عليهم .

---

(١) وإن قال في مقدمته ٧/١ : " واعتمدت في النصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة أو البصرة على سبيل الإنصاف لا التعصب والإسراف " لكنه لم يفعل .

(٢) ومن أمثلة ذلك ما فعله الأنباري في المسألة (١٠٤) في الإنصاف : (هل يكون للاسم المحلي بـ (ال) صلة كصلة الموصول) الإنصاف ٧٢٢/٢ ونسب إليهم الأنباري القول بالجواز والصواب أن الاسم المعرف بـلام الجنس يحتاج إلى صلة أي صفة يتحدد بها كاحتياج الموصول إلى صلته . ينظر معاني القرآن ١٥٥/٣ قوله تعالى ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾

والآخـــر : أن البصريين هم من وضعوا علم النحو وسبقوا إليه بقرن من الزمان فوضعوا أصوله وثوابته وقوانينه التي يعتصمون بهـــا ، وبيّنـــوا وجـــه القياس فيه وهو قليل ونبهوا إلى الشاذ عنه وهو كثير ولا يعتـــرض بـــه علـــى الأصل ، وما كان ذلك منهم إلا لتشدّدهم في الأخذ عن العـــرب والحفـــاظ علـــى المأثور ، أما الكوفيون فقد تلقَوه مستويًا على سوقه بأصوله وثوابته غير أنهـــم كانوا يسلكون مسلك الاحترام لكل ما ورد مسموعًا عن العرب ، ولذا كثر قياسهم وقلّ شاذهم ، الأمر الذي حمل البصريين عليهم منبّهين إلى أن هـــذا الـــذي قـــلّ شذوذه عن الكوفيين له من المخارج عندهم مـــا لـــه مـــن التأويـــل والتقـــدير والاضطرار بما يتوافق وقياسهم ، فتبعهم على ذلك من النحويين من تبعهم وهم كُثُر .

٢ ــ بيان وجه الحقيقة في الادّعاءات(١) التي وجّهت إلى النحو الكـــوفي من قبل البصريين من أنهم لم يتحروا الدّقة في الأخذ عن القبائل ، وأنهـــم لـــو سمعوا بيتًا واحدًا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلًا وبوّبوا عليـــه ، وأنهم يقيسون على الشاذ ، ويستشهدون بأنصاف الأبيات ، وبشواهد مجهولـــة القائل وغير ذلك ، الأمر الذي جعل نحوهم محطّ ردّ ، ودَحْرٍ، وإغفال .

ووجه ذلك عندي – حسب اطّلاعي وفهمي – أن الكوفيين كانوا يستوثقون ممن سمعوا ، ويشافهون الأعراب الموثوق بعربيتهم وصولاً بهم إلى الدقة فـــي الأخذ ، لا أنهم لم يتحسسوا الفصيح من غيره ، موسّعين بذلك دائـــرة الســـماع احترامًا لمن أخذوا عنهم حتى ولو كان بيتًا واحدًا بعـــد التثبـــت مـــن فصـــاحة الناطقين به ، ولا شيء في ذلك، فسيبويه وهو إمام البصريين أقام فـــي كتابـــه قاعدة على مثال واحدٍ وهو إلحاق (فعولة) بـــ (فعيلة) في النسب مـــن حـــذف

(١) ينظر : الاقتراح ص٤٢٣ ، والنحو المنهجي لـــ محمد أحمد برانق ٣٢، ٣٣ ، والمدارس النحوية: أسطورة وواقع د/ إبراهيم السامرائي ص٧٠ ، ونشأة النحو ص٨٥ .

حرف المد وقلب الحركة فتحة ، وبوّب له بقوله: "هذا باب ما حذفُ الياء والواو فيه القياس وذلك قولُك في ربيعة : ربَعيٌّ ، وفي حنيفة : حنفِيٌّ . وفي جذيمةَ : جذَميٌّ ... وفي شنوءة: شنئِيٌّ وتقديرها : شنُوعة وشنعيٌّ..."(١).

فنجده أجاز القياس على القليل في النسب إلى فعولة بحذف (الواو) كما في (شنوءة) وقاس عليها في (ركوبه : ركبيّ ، وحلوبة : حلبيّ) مع أنها لفظةٌ واحدةٌ ولا ناقض لها (٢) ، فصارت أصلاً يقاس عليه .

كذلك القياس لم يغفله الكوفيون بل عمدوا إليه وفق متطلبه (٣).

بالإضافة إلى ذلك لم يكن الاستشهاد بالبيت الواحد ديدنهم الذي عرفوا به على الدوام، فشواهدهم برهان ناطق على عكس ذلك في مواضع عدة من صفحات البحث(٤).

وأما قياسهم على الشاذ كما ادّعوا فهو شاذ من وجهة نظرهم هم؛ لأنهم ضيّقوا دائرة المسموع وعدّوا ما عداه شاذًا ولا يقيسون على الشاذ إذ لا يلتفتون إلى كل مسموع ، فهل حقيقةَ كل ما تركه البصريون ولم يعبأوا بالأخذ به من القبائل يُعدّ شاذًا؟!

واستشهادهم بأنصاف الأبيات لا يعد تقصيرًا منهم بل رووه كما سمعوه فهُم أهل رواية وعناية بالأشعار والأخبار ، وها هو سيبويه يستشهد أيضًا بأنصاف الأبيات في كتابه نحو : خليليّ طيرا بالتفرق أوقعا "(٥) ونحو :

---

(١) الكتاب ٣/ ٣٣٩ ، ٣٤٥ .

(٢) السابق ٣/ ٣٤٥ ، وينظر: الخصائص ١١٦/١ .

(٣) ينظر مسألة : " حكم مد المقصور في ضرورة الشعر ، من البحث .

(٤) تنظر المسائل : حكم حذف الموصول إذا علم ، وحكم زيادة (من) في الموجب من المعرفة ، وحكم ترك صرف المصروف للضرورة الشعرية ، من البحث .

(٥) الكتاب ٤/ ٢١٤ ، البيت من الطويل ، ولم يعرف قائله ولا تتمة له واستشهد به على عدم جواز حذف الألف من (قعا) للوقف لأنه ضمير مثنى .

ويا عجبًا للدهر شتى طرائقُه "(١) .

أما استشهادهم بشواهد مجهولة القائل ، فالأمر عند البصريين والكوفيين، فيه يقارب بعضُه بعضًا إلى حدٍّ ليس بالقليل وليس أمامنا حجة أكثر من سيبويه نفسه زعيم مدرستهم ولديه تسعٌ وأربعون بيتًا من الشعر مجهولة النسبة[٢]، فضلًا عما نُسب إليه من الأبيات المصنوعة .والعذر في ذلك للجميع أن "بعض الشعر قد روى لشاعرين أو أكثر وبعضه قديم العهد لا يعرف قائله"[٣].

من هنا استعنت بالحق سبحانه وتعالى – وهو خير معين – فيَمَّمْتُ وجهي شَطر هذا البحث نَصَفَةً للمذهب الكوفي الذي يُعدّ بحق مهضومًا وكلها اجتهادات شخصية قابلة للأخذ والرد ، فشرعت في تجميع بعض مسائله من الكتب المعنية بذكر الخلاف النحوي وفي مقدمتهم :" الإنصاف في مسائل الخلاف " للأنباري إذ هو أوفى وأعرف مصادر المعرفة بمسائل الخلاف بينهم ، حاويًا بين دفتيه (إحدى وعشرين ومائة مسألةٍ) ، وافق الكوفيين منها في (سبع مسائل)[٤] فقط ولا عجب فكلُّنا يعلم اتجاهه البصري ونصرته لهم .

ومن كتابَيْ (اللباب ، والتبيين) للعكبري البصري المذهب أيضًا ، والمدار فيه على غرار الإنصاف مع تقديم مذهب البصريين أولاً ، وقد ضمّن اللباب (سبعًا وثمانين ومائة مسألة) بجزأيه ولم يوافق الكوفيين إلا في مسألة واحدة[٥] وهي نفسها التي وافقها في التبيين الذي حوى ستًا وخمسين مسألة " .

---

(١) السابق ٢١١/٤ ، البيت من الطويل ولم يعرف له قائل ولا تتمة واستشهد به على عدم حذف (الهاء) من طرائقه لأنها اسم جاء لمعنى فلا يحسن حذفها .

(٢) نشأة النحو ص ٥٢ .

(٣) السابق ص ٥١ .

(٤) وهي على الترتيب في الإنصاف (المسألة العاشرة ٦٣/١ ، والثامنة عشرة ١٣٢/١ ، والسادسة والعشرون ١٨١/١ ، والسبعون ٤١٩/٢ ، والسابعة والتسعون ٢/ ٥٦٦ ، والحادية بعد المائة ٥٨٢/٢ والسادسة بعد المائة ٢/ ٦٠٥ .

(٥) وهي (اللام الأولى من (لعل) أصلية أو زائدة) ينظر : اللباب ٢٠٦/١ ، والتبيين ٣٦١ .

ومن كتاب (ائتلاف النصرة) للزبيدي البصري أيضًا الذي جمع بين دفتيه (اثنتين وعشرين ومائتي مسألة) ، معتمدة في ذلك على المصادر الأصيلة التي تضم آراء الكوفيين كـ (معاني القرآن للفراء ، ومجالس ثعلب والموفى في النحو الكوفي للكنغراوي[١] وبعضها الآخر من مظان الكتب المتخصصة كـ(المقتضب ، وشرح المفصل لابن يعيش ، وشرح التسهيل لابن مالك ، وارتشاف الضرب)

هذا ، ولم أغفل الدراسات الحديثة بل عوّلت عليها للوقوف على معالجتها للدرس النحوي وإن أخذَتْ في معظمها جانبًا آخر غير ما تنصب عليه دراستي ، فهناك :

١- (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) للدكتور/ مهدي المخزومي وقد كان تاريخيًا مؤصِّلاً أكثر منه دراسيّا على الوجهة التي أنشدها .

٢- (دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء) رسالة ماجستير للدكتور / المختار أحمد دبره ، وقد خصّ الدراسة بـ (معاني القرآن) للفراء باعتباره المصدر الأول للنحو الكوفي .

٣- وهناك من وسّع دائرة الخلاف بين المذهبين وهو الأستاذ الدكتور/ فتحي بيومي مستدركًا على الأنباري مسائل ذات صلة بالخلاف ليكمل به عمل الأنباري من خلال كتابه(٢) (ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف) منتصرًا لما يراه بصريًا(٣) تارة أو كوفيًّا (٤) تارةً أخرى ، بل وأحيانا يكتفي بالسرد

---

(١) الكنغراوي هو : عبد القادر عبد الله بن عبد القادر الكنغراوي ، حنفي المذهب ، له اشتغال بالتأريخ والنحو، صنَّف كتبًا بالعربية والتركية منها (الموفى في النحو الكوفي) وتوفى سنة ١٣٤٩هـ١٩٣١م . ينظر : (الأعلام ٤/٤٠ ، ٤١) .

(٢) عدد مسائله (ثمان وثلاثمائة ومائتا مسألة) منها ما هو خلافي بين المذهبين ومنها ما هو غيره بين النحويين عامة أو بين أصحاب المذهب الواحد .

(٣) ينظر صفحات ١٢٣ ، ٢٢٥ ، ٣٣٥ ، ٤٣٣ ، ٤٥٥ ، ٤٥٩ من الكتاب .

(٤) ينظر صفحات ٢٧٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٤٥٨ ، ٤٣٠ .

والعرض دون ترجيح أو ردّ(١).

١ ــ وهناك من نصَّب عمله على تعقّب الأنباري وأنه لم يكن منصفًا في بعض المسائل المنسوبة إلى الكوفيين وهو الدكتور/ مصطفى خليل خاطر في كتابه (مسائل الخلاف للأنباري بين الإنصاف والاعتساف) الذي جعل جملة المسائل الخلافية بين المذهبين ثماني وعشرين مسألة فقط (٢) على أنّ ما لم يعدّه خلافًا حلّ الخلاف فيه في ثنايا كتب المتأخرين الذين عُنوا بالجمع والتحرير(٣).

هكذا كان عروجهم ومعالجتهم وعليه فقد سرت في طريق فكرتي ومعالجتها فوقع اختياري على بعض المسائل بطريقة عشوائية ، فعنونت لها وشرعت في بحثها مقدمة رأي البصريين بأدلتهم على الكوفيين بأدلتهم ، ثم إرداف ذلك بما أطمئن إليه وأراه مدعومًا بالدليل من نَصفة المذهب الكوفي معبّرة عن ذلك بعبارات موحية مثل (وأرى نصفة ... فالانتصاف لهم أولى ... وما أراني إلا وأنتصر) متبعة في ذلك المنهج الوصفي التحليلي .

خطة البحث :

وقد جاء البحث في مقدمةٍ ، ومبحثين ، وخاتمةٍ ، ثم ثبت المصادر .

فالمقدمة بها أسباب اختيار البحث ، ومنهجيته ، ومنهجه ، وخطته .

والمبحث الأول : (نظري) وعنوانه : (لمحات عن النحو الكوفي) متضمنًا بإيجاز النقاط التالية : (النحو الكوفي : أمذهبٌ هو أم مدرسة ؟ ،

---

(١) على سبيل المثال : مسألة القول وما تصرف منه ص١٩٥ ، ١٩٦ ، ومسألة (شروط إعمال اسم الفاعل المجرد ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٢) ينظر كتاب (مسائل الخلاف بين الإنصاف والاعتساف) ص ١٤ــ ١٦ ، ص ٢٣ .

(٣) ملحوظة : مسائل الخلاف ليست المحصورة في الكتب المعنية بالخلاف ولم يدّع نحوي منهم إلمامه بالمسائل كلها وإنما ذكر أهمها وأشهرها ولذا اختف مقياس الأهمية عند كل منهم فذكر أحدهم ما لم يذكره الآخر .

رؤوس أعلامه ، عمن جمعوا لغتهم ؟ منهجهم الذي خالفوا به البصريين ، مصادرهم) .

والمبحث الآخر : (تطبيقي) وعنوانه : (مسائل الانتصاف للنحو الكوفي) وهي نماذج أظنها – بإذن الله – كافية لمعالجة فكرة البحث ، وتقع جملة في (ثمانية محاور) وتفصيلاً في (عشر مسائل) مرتبة وفق ما ورد في المصادر النحوية على النحو التالي :

المحور الأول : النكرة والمعرفة ويتضمن مسألتين .

المحور الثاني : الجملة الاسمية ونواسخها ويتضمن مسألتين .

المحور الثالث : الجملة الفعلية وتوابعها ويتضمن مسألةً .

المحور الرابع : الأساليب المختلفة ويتضمن مسألةً .

المحور الخامس : الحروف ويتضمن مسألةً .

المحور السادس : ما لا ينصرف ويتضمن مسألةً .

المحور السابع : المقصور والممدود وفيه مسألةٌ .

المحور الثامن : التصغير وفيه مسألةٌ .

ثم خاتمة البحث وضمّت أهم نتائجه ، وأخيرًا ثبت المصادر، وفهرس الموضوعات ، والله أسألُ أن يجعلني ممن أصاب وأخلص قولاً وعملًا ، واتَّبع سبيلَ الرشاد ، وأن يجعل عملي موفيًا بالغرض الذي من أجله كانت كتابته .

إنه ولِيّ ذلك والقادر عليه

الباحثة

المبحث الأول : لمحات عن النحو الكوفـــي .

ويتضمن :

١ــ النحو الكوفي أمذهبٌ هو أم مدرسةٌ ؟.

وللإجابة عن هذا السؤال لابد من التأصيل للمصطلحين، و(مذهب) يعْنـــي : المعتقد الذي يُذهب إليه، والطريقة(١)، و(مدرسة) لم يكـــن لهـــا تأصـــيل عنـــد القدامى(٢) بل كانوا ينسبون إلى البلد (أهل البصرة ، وأهل أو علماء الكوفة) أما المعاصرون فأولهم (بروكلمان) في استعماله لفظ (مدرســـة) (٣)، ومثلـــه كـــان المحدثون أمثال د/ المهدي المخزومي وكتابه (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) ود/ شوقي ضيف وكتابه (المدارس النحوية) ود/ عبد الرحمن السيد وكتابه (مدرسة البصرة) ، ود/ خديجة الحديثي وكتابها (المدارس النحوية) .

ولعل ما حدا بهم إلى هذه التسمية ما وجدوه من إطلاق المستشـــرقين هـــذا المصطلح على المذاهب المختلفة في دراسة العربية(٤).

أما تأصيلها لغويًا فهي فـــي الجـــذر اللغـــوي (د . ر . س) : (المَـــدْرَس والمدرسة تعني : مكان الدرس)(٥)، كما تعني (جماعة من المفكرين تعتنق مذهبًا معينًا أو تقول برأي مشترك) (٦).

---

(١) القاموس المحيط (باب الباء فصل الذال) .

(٢) ينظر: طبقات فحول الشعراء ١٢/١، وطبقات النحويين واللغويين للزُّبيدي ص١٢٠، ١٣٣ .

(٣) تاريخ الأدب العربي (كارل بروكلمان) ١٢٤/٢٣، ١٢٥ .

(٤) المدارس النحوية بين التصور والتصديق والسؤال الكبير للدكتور/ عبد الأمير محمد أمين الورد ص٧.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري مادة (درس) العُباب الزاخر واللباب الفاخر للحسن الصغاني ص١٣٧ مادة (د . ر . س) ، والمصباح المنير للفيومي (درس) ص١٩٢ .

(٦) المعجم الوسيط (د . ر . س) ص٢٨٠ .

وفي الاصطلاح ــ وهو مصطلح فلسفي بالأصالة ــ فتعني بمعناها العام "جماعة من العلماء أو الفلاسفة ينتسبون إلى مذهب واحد أو يدافعون عن مبدأ أساسي واحد"(١).

ومن هذا وذاك نستطيع القول بأن هذا المصطلح تذكيرًا وتأنيثًا عرف مكانًا للدراسة قديمًا وأريد به اصطلاحًا : (جماعة من العلماء أو الفلاسفة أو المفكرين تقول بمذهب واحد وتنتمي إلى مكان واحد وتخضع لرئيس أو رؤساء متلاحقين(٢) يضعون أصولًا وثوابت ومعايير لعلمٍ معين ، استطاعوا بها تطبيق منهجهم وفرز وتنقية ما ينطبق على هذه الأصول ، وما يخرج وينشق عنها) .

ولو أردنا تطبيق هذا المصطلح على النحو الكوفي فلا نجد له سبيلاً إلا بالوضع المكاني فقط ـــ وأنهم في موطنهم أصحاب نحو، وأصحاب قراءات وأصحاب روايات ـــ أما أصل العلم (النحو) ـــ فثابت في البلدَيْن البصرة والكوفة ، ولو كان اختلاف مصطلحاتهم متزامنًا مع اختلاف الأصول والثوابت وحالات الجواز والمنع لصح إطلاق (مدرسة) عليهم ، أما اختلاف المصطلح فقط وثبات الأصل فلا يعوّل عليه ولا يُركن إليه لإطلاق مصطلح (مدرسة) عليهم ، و" دلالة المدرسة في كل علم معروفة وهي في جملتها تتجاوز الخلاف على الفروع)(٣).

ولذا فما أطمئن إليه إطلاق لفظ (مذهب) على الكوفيين(٤) إذ ما يفيده "كون الذاهب إليه معتقدًا له أو في حكم المعتقد "(٥) – حتى ولو كان المختلفون أصحاب

---

(١) ينظر المعجم الفلسفي لمراد وهبة ص٥٨٥ ، والمعجم الفلسفي د/ جميل صليبا ، ٣٥٨/٢ ، ٣٥٩ .
(٢) ينظر: المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربية ص ١٧٣ .
(٣) ينظر: المدارس النحوية أسطورة وواقع للدكتور إبراهيم السامرائي ص٣٦ ، ١٥٤ .
(٤) كما يطلق على المذهب الفقهي ، والبحث الكلامي ، يطلق أيضًا على البحث اللغوي والنحو من ضمنها . ينظر: (المدارس النحوية بين التصور والتصديق) ص٢٤ .
(٥) المعجم الفلسفي لمراد وهبه ص ٥٨٩ .

مدرسة واحدة – فهو إذن مذهبه وطريقه ، وأبعد عما تكون عليه المدرسة والتي لا تطلق إلا على المدرسة البصرة فقط ، أما اختلاف الكوفيين عن البصريين فهي وجهات نظر متعلقة بالفروع لا تنقُضُ أصولاً ، وما ورد من توسّعهم في السماع (كالأخذ عن الأعراب ، وتغليب السماع على القياس والقليل) وتشدّد البصريين في القياس فليس مدرسة ضد أخرى طالما مصادر المِصْرَيْن واحدة (١).

ولنقل إن شئنا إنما هي (آراء أو اتجاهات أو وجهات نظر أو مذاهب أو اجتهادات شخصية) لا تخرج عن ذلك ولا ينتقضُ بها أصل أو يُخْرق ، فجُلّ الاختلاف بينهما اختلاف في الفروع دون الأصول ثم في الوجهة والرأي وبمادة المسموع والمقيس .

وعليه فقط اطمئنّ القلم واستقر إلى هذه الحقيقة وهي أن للكوفيين مذهبًا أما المدرسة فيُعنى بها البصريون فقط ؛ وباعهم معروف إذ هم من أسَّسوا قواعد الدراسات اللغوية والنحوية وما يستتبعها من قياسات وعلل قرابة قرن من الزمان، فسادوا الناس وسبقوا برؤوس بصرية خالصة أمثال : علي بن أبي إسحاق الحضرمي (ت١١٧هـ) وتلميذَيْه عيسى بن عمر الثقفي (ت١٤٩هـ) وأبي عمرو بن العلاء (ت١٥٠هـ) وانتهوا بالخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) ثم سيبويه (ت١٨٨هـ) مؤسسها وحامل لوائها .

والذي ساعد البصرة على هذا السبق :" ما كانت تنعم به من استقرار نسبي ، ومن نهضة علمية أينعت ثمرتها في البصرة قبل الكوفة بزمن طويل"(٢) ؛ لانشغالهم من جهة برواية الأشعار والأخبار والميل إلى النوادر ودراسة الفقه والحديث والقراءات حتى ظهر منهم ثلاثة من أعلام القراءة السبعة وهم (عاصم

(١) ينظر : المدارس النحوية أسطورة وواقع ص ١٤٢ .

(٢) ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو للدكتور / مهدي المخزومي ص٣٦ ، والعربية وعلم اللغة النبوي د/ حلمي خليل ص ٤٣ .

بن أبي النجود ت١٢٧هـ) و(حمزة بن حبيب الزيات ت١٥٦هـ) و(علي بن حمزة الكسائي ت١٨٣هـ) (١) ومن جهةٍ أخرى انشغالهم بالميادين العسكرية والسياسية (٢).

غير أن احتياج الكوفيين إلى الأخذ عن البصريين واللحوق بركبهم والتلمذة لهم حدا بكثير من رجالهم أن يشدّوا الرحال إلى حلقات الدرس في البصرة ليأخذوا عنهم كما كان بعض علماء البصرة يقصدون الكوفة ليتصدروا التدريس بها (٣).

٢ـ رؤوس أعلامه :

لم أقف على من يُعَدّون بحق أوائل هذا النحو ؛ نظرًا لأنه لم يصل إلينا من أخبارهم إلا القليل لكن قد توصل البحث إلى أن أشهر مَن عُرف منهم هم(٤) : سعد بن شداد الكوفي(٥) المعروف بـ (سعد الرابية) وأخذ (النحو) عن أبي الأسود الدؤلي ، وتوبة الملائي الذي قال عنه ابن مجاهد : " كان من أعلم أهل الكوفة بالنحو " (٦) وأخذ عن أبي الأسود الدؤلي أيضًا ، وحمران الطائي ، والعلاء بن سيابة الذي قال عنه الفراء : "...وكان شيخ لنا يقال له العلاء بن سيابة وهو الذي علّم معاذًا الهراء وأصحابه يقول : لا أنصب بالفاء جوابًا للأمر "(٧). وعاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ) ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن (ت١٢٣هـ) ، ثم كان محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي النيلي النحوي أبو جعفر المتوفى في

---

(١) مدرسة الكوفة ص٦٥ ، والمدارس النحوية للدكتورة / خديجة الحديثي ص١١٨، ودروس في المذاهب النحوية للدكتور / عبده الراجحي ص ٥٣ .

(٢) العربية والفكر النحوي د/ ممدوح عبد الرحمن ص ٥٠ .

(٣) ينظر: مدرسة الكوفة ص ٣٩ بتصرف .

(٤) ينظر: المدارس النحوية للدكتورة / خديجة الحديثي ص ١١٩ .

(٥) ينظر : بغية الوعاة ١/ ٥٧٩ .

(٦) السبعة في القراءات ١/ ٧٠ .

(٧) معاني القرآن ٢/ ٧٩ .

القرن الثاني للهجرة في عهد الرشيد ابن أخي معاذ الهراء(١) أخذ عن عيسى بن عمر الثقفي وأبي عمرو بن العلاء ، ولم يَعُدَّه كلٌّ من الدكتور/ مهدي المخزومي والدكتور / شوقي ضيف رأس أو علم الاتجاه الكوفي ، وجعلا بداية الاتجاه الكوفي حقيقةً بالكسائي والفراء(٢)، في حين عدّه الشيخ / محمد الطنطاوي في الطبقة الأولى من الكوفيين بل مؤسس نحوهم(٣) وجعل الدكتور إبراهيم السامرائي بداية النحو الكوفي به (٤)، وهو ما أراه أيضًا ، فالرؤاسي قد اتجه إلى النحو بعد انشغالهم بعلم الصرف فعمه (معاذ بن مسلم الهراء ت ١٨٧هـ) وقد انشغل بعلم الأبنية خاصة فغلبت عليه الناحية الصرفية وألّف (التصغير) في الصرف ، ثم اتجهوا للنحو ليعوضوا ما فاتهم(٥) فألف الرؤاسي (الفيصل في النحو) فعُدّ أول من ألّف في النحو الكوفي حتى إنّ الخليل طلبه منه :" وقال الرؤاسي : بعث الخليل إليَّ يطلب كتابي فبعثت به إليه فقرأه ووضع كتابه ، وكل ما في كتاب سيبويه : " وقال الكوفي كذا " فإنما عني الرؤاسي هذا (٦) " .

كما أنه أخذ دراسة النحو من البصرة وهو علم قائمٌ ذو أصول وثوابت ، ثم انتقل إلى الكوفة ، وأذاع فيها علم البصرة ، وزاد من رأيه واجتهاده ، وتوجيهاته ما عنَّ له ورأي، ثم تُلمذ على يديه (الكسائي ت١٨٩هـ ، والفراء ت ٢٠٧هـ) وقد أخذ الأول بعد انتقاله إلى البصرة على يد الخليل ويونس ، ودرس كتاب سيبويه على يد الأخفش ، وأخذ الآخر عنه وعن الرؤاسي ويونس بن حبيب ، ودرس كتاب سيبويه ووجدوا بعضه تحت وسادته .

---

(١) ترجمته في معجم الأدباء ٦/ ٢٤٨٦ ، وإنباه الرواة ٤/ ١٠٥، وبغية الوعاة ١/ ٨٢ .
(٢) ينظر: مدرسة الكوفة صفحات (٦٨ ، ٧٤ ، ٩٦ ــ ٩٨) ، والمدارس النحوية د/خديجة الحديثي ١٥٣، ١٥٤ .
(٣) نشأة النحو ٢٣ ، ٦٩ .
(٤) المدارس النحوية أسطورة وواقع ص ٣٢ .
(٥) نشأة النحو ٢٣ ، ٢٤ .
(٦) ينظر : الفهرست لابن النديم ١/ ٨٩ ، وبغية الوعاة ١/ ٨٢ ، ٨٣ .

فتوافر لهما من التلمذة والاجتهاد وما انتهى إليه النحو الكوفي على أيديهما من النضج والاكتمال بعد أخذهما له من البصرة ، وذهبا ونهجا في دراسته منهجًا مستقلاً سار عليه كل من انتسب إلى هذا الاتجاه حتى استقل على أيديهما في أواسط القرن الثاني الهجري .

٣ ــ عمَّن جمعوا لغتهم ؟

اعتنى الكسائي بجمع اللغة من أفواه أصحابها ، فلم يقتصر على (قيس وتميم وهذيل وبعض كنانة وبعض طيء) وإنما قصد البصرة لينهل من الخليل ويطلب لغات العرب فيها مع أنّ في الكوفة (بني تميم وبني أسد) وعندهم الفصاحة، ثم سأل الكسائي الخليل عن مصادر علمه هذا فقال الخليل له : بوادي الحجاز ونجد وتهامة ، فخرج الكسائي للبوادي يتنقل بين أعرابها يسمع منهم ويدوّن حتى أنفد في كتابة ما سمع خمس عشرة قنينة حبر سوى ما حفظ (١)، كما جمع من لغات بعض القبائل الساكنة بجوار بغداد من أعراب الحطمية (٢).

وبالرغم من أن النحو البصري قد آل إلى الكوفيين مستويًا على سوقه إلا أن الكوفيين أَبَوْ إلا أن يعرجوا إلى اتجاهات ، واجتهادات شخصية تعلقت بالفروع دون الأصل وبمادة المسموع والمقيس ، نتج عنها منهجهم الذي خالفوا به البصريين وخصتهم بأمور .

---

(١) مدرسة الكوفة ص٩٨ بتصرف .

(٢) هي قرية على فرسخ من بغداد ناحية الشرق بما يقدر من ٤ : ٦ كيلو في الوقت الحالي . مدرسة الكوفة ص ١١٤ .

٤ ــ منهجهم الذي خالفوا به البصريين ومن أبرزه (١) :

١ – أنهم وسَّعوا دائرة السماع، فأخذوا عمن توغلوا في البداوة وعن أعراب الكوفة، وبغداد، وعليه اتّسعت دائرة القياس، فأجازوا أقيسة جديدة ولوعلى الشاهد والشاهديْن طالما استوثقوا من فصاحته مما أدى إلى قلة التأويل والتقدير لديهم .

أما البصريون فنجدهم قد ضيّقوا دائرة السماع وقصروها على بوادي (نجد وتهامة والحجاز وما جاور البصرة) بحجة أنها هي الفصيحة دون ما عداها (٢) فضاقت دائرة القياس لديهم مما أدّى إلى كثرة التأويل والتقدير الذي كثيرًا ما يفزعون إليه وكأنهم تناسوا أنهم أصحاب قاعدة (وما لا تكلف فيه أولى ، وما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج) مع أنّ قصرهم الفصيح على هذه القبائل بعينها – من وجهة نظري – فيه من الجور لغيرهم ، فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب كما قال ابن جني(٣)، وليست الفصاحة قصرًا على من أخذوا منهم ، إذ إنهم لا يمثلون العرب جميعًا ، فعلى أي أساس كان الاستقراء والإحصاء في وضع الثوابت ؟!

٢ – كذلك نجدهم قد احتجوا بالقراءات القرآنية (متواترها وشاذها) ؛ لأن ذلك داخل في منهجهم المبني على التوسع في الرواية ، والأخذ بمعظم ما ورد في اللغة (٤).

أما البصريون فقد قاسوا على آياته وقراءاته المتواترة ما أجازوه منها ، وما خرج عن أقيستهم لجأوا إلى تأويله ، وتقديره ، أو حكموا بشذوذه ، أو عُدّ لغة واردة عن العرب التي لم يبنوا قياسهم عليها لقلتها مثلًا (٥).

---

(١) ينظر: المدرسة النحوية في مصر والشام للدكتور / سالم عبد العال مكرم ص١٩٨، والمدارس النحوية د/ شوقي ضيف ، ص١٦١ بتصرف .
(٢) المدارس النحوية د/ خديجة الحديثي ص١٤٢ بتصرف .
(٣) الخصائص ٢ /١٤ .
(٤) المدارس النحوية د/ خديجة الحديثي ص ١٣٩ .
(٥) المدارس النحوية د/ خديجة الحديثي ص٧٧ بتصرف .

٣- أيضًا لم يقف احتجاجهم بالشعر العربي عند الطبقات الثلاث الأُولى بل أضافوا إليها أشعارَ قبائل تميم ونزار(١)، في حين نجد البصريين قد وقفوا على الطبقات الأولى فقط ، وبـ (ابن هرمة) (٢) وقف الاحتجاج عندهم .

٥ ـ مصادرهم التي اعتمدوا عليها(٣)، وفي مقدمتها :

١- القرآن الكريم وقراءاته القرآنية التي تعد مصدرًا رئيسًا لاتجاههم النحوي وعليها عقدوا كثيرًا من أحكامهم ، وآرائهم ، وخير من مثّلها الكسائي وهو من أئمة القراء في العراق آنذاك وقد اعتمد على النقل ، واعتد بالروايات المتصلة السند، وأيضًا الفراء وعنايته بكتابه (معاني القرآن) الذي حوى الكثير من اللغة والنحو والقراءات ومعاني القرآن ، فعُدّ مصدرًا أصيلاً لنحوهم (٤).

٢- النحو البصري : على نحو ما تلقوه عن عيسى بن عمر الثقفي ، وأبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، وسيبويه .

٣- لغات الأعراب : وهم عرب البوادي الأقحاح الذين احتج بلغاتهم البصريون وغيرهم من عرب الأرياف الذين وثقوا بهم كأعراب سواد الكوفة من تميم وأسد، وسواد بغداد من أعراب الحطمية (٥).

وهذا لا يعني عدم تشددهم في قبول اللغة وأنهم أدخلوا عليها ما أفسدها بل استحسنوا منها الفصيح وطرحوا مستقبحه ، وأنـّى للكوفيين ذلك وقد أشار الخليل على الكسائي بالنزوح إلى عرب البوادي الخلص والتي سبق وأخذ هو عنهم . كما أخذ الفراء عن أعراب وثق بهم أمثال : أبي الجرّاح وأبي ثروان وغيرهما ، ونُبذًا عن يونس وأبي زيد الكلابي (٦).

---

(١) المدارس النحوية د/ خديجة الحديثي ص ١٣٩ .
(٢) ابن هرْمة : هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرْمة بن هُذيل ولد (٨٠- ١٧٦هـ) . ينظر الشعر والشعراء ٢/ ٧٤١ ، ومعجم الشعراء العرب ١/ ٢٤ .
(٣) المدارس النحوية د/ خديجة الحديثي ص١٣٨ ، ١٣٩ بتصرف .
(٤) مدرسة الكوفة ص ٣٣٧ ، ص ٣٤٥ بتصرف .
(٥) المدارس النحو أسطورة وواقع ص ١٤١ .
(٦) مدرسة الكوفة ٣٣٢، ٣٣٣ .

٤- الشعر العربي : للكوفيين عناية فائقة بالشواهد والنوادر ، كما كان لهم حفظة يعنون بحفظها أمثال علي بن المبارك الأحمر الذي كان يحفظ أربعين ألف شاهدٍ في النحو(١) وأبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) الذي كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن(٢)، واهتمامهم بكل ذلك مما يتسق مع عنايتهم بالتتبع اللغوي ، ومثلهم في ذلك البصريون لكنَّ حصيلة الكوفيين أوسع وأوفر(٣).

٥- أما الحديث الشريف الذي جعلته ختام المصادر ؛ لأن لي فيه رأيًا وهو أنَّ ما وقفتُ عليه من مصادر(٤) تردَّد حقيقة واحدة ، وهي أنّ النحويين الأوائل من البصريين والكوفيين لم يعدّوا الحديث الشريف من أصول الاحتجاج ، " فلم يعتمدوا عليه في استنباط قاعدة أو إثبات ظاهرة يؤخذ بها ويقاس عليها مما خالف منه الوارد في كتاب الله وكلام العرب الفصحاء منثوره ومنظومه"(٥).

وهم بذلك قد حادوا عن الطريق ، وضيَّقوا حيث لا تضييق .

وحسب ما اطّلَعْتُ(٦) أنَّ أبا الحسن بن الضائع (ت٦٨٠هـ) في شرحه لجمل الزجاجي – ومن بعده تلميذه أبو حيان (ت٧٤٥هـ) في شرحه تسهيل ابن مالك – أوّل من تنبَّه إلى أنّ ابن خروف (ت٦٠٩هـ) زعيم هذا المذهب بلا منازع، وأول من تكلم في قضية الاستشهاد بالحديث الشريف ، كما أشار إلى ذلك (يوهان فك)(٧)، وهو بذلك لم يخالف سنة السابقين ، بل إنّ أوّلَهم الخليل بن أحمد

---

(١) نزهة الألباء ١/ ٨٠ .

(٢) السابق ١/ ١٩٨ .

(٣) مدرسة الكوفة ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٤) ينظر: مدرسة الكوفة ٥٢ ، والمدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ١/ ١٩ .

(٥) المدارس النحوية للدكتورة خديجة الحديثي ٧٧ .

(٦) ينظر: لغة الشعر ٢٣ ، وخزانة الأدب ١/ ١٠ .

(٧) في (العربية) ص٢٢٧ ، ٢٢٨ قال يوهان فك : " ويقال إن أول من اعتمد على الأحاديث من حيث هي حجة في أمور اللغة هو النحوي ابن خروف الأندلسي " .

في معجمه (العين) فعل ذلك(١)، ومن بعده تلميذه سيبويه فقد احتج به في غير موضع لكن دون أن يصدّره بقوله : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وإنما قال في موضع : " ومثل ذلك(٢) ،... ، وأما قولهم(٣) : .... وكما قال(٤).." وهكذا كما أشار الشيخ / عبد السلام هارون إلى أحاديث أخرى في الحاشية دون تحقيقها وتخريجهــا(٥).

ولعلّ ما حدا بـــ (سيبويه) إلى ذلك ما وقع فيه من خطأ حين كان يستملي على حمّاد بن سلمة(٦) قوله – عليه الصلاة والسلام– " ليس من أصحابي أحدٌ إلا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء " (٧).

والخبر معروف(٨) فلعلّ ذلك كان سببًا في تخوّفه وتحرّجه ، أو لعله يرجع إلى أحد التفسيرين للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف في قوله : " إنّ ما دفع سيبويه إلى هذا المسلك هو شيوع المعرفة بالحديث وحفظه وتداوله ، فاكتفى بمجرد ذكره ، كما يصنع مع كثير من الشعر الذي لم يذكر قائله اعتمادًا على حفظه وروايته ولم يحوج إلى النص على أنه من حديث الرسولـ صلى الله عليه وسلمـ، أو لعلّه يكون قد رأى أنّ استشهاده بالحديث خروج عن إلف أساتذته .. فلم يشأ أن

---

(١) كتاب العين على سبيل المثال (حرف الحاء ٥/٣ ، والحاء مع القاف ، والحاء مع الباء والتاء) .

(٢) الكتاب ٢/ ٣٢ .

(٣) السابق ٢/ ٣٩٣ .

(٤) نفسه ٣/ ٢٦٨ .

(٥) على سبيل المثال: " وإني عبد الله آكلاً كما يأكل العبد وشاربًا كما يشرب العبد) ٨٠/٢ الحاشية (٣). و(إن الله ينهاكم عن قيل وقال) ٢٦٨/٣ الحاشية (٣) .

(٦) حمّاد بن سلمة : هو حمّاد بن سلمة بن دينار البصري ، كان إمامًا في العربية ، فقيهًا ، وأحد رجال الحديث (توفى ١٦٧هـــ) ينظر : الأعلام ٢/ ٢٧٢ .

(٧) لم أجد له ذكرًا في كتب الحديث ، وإنما في بعض كتب النحاة والتراجم وقد أورده (مرسلاً) صاحب (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) أبو بكر الخطيب ٦٧/٢ ، وصاحب (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) نور الدين الملا ٥٤٣/٢ .

(٨) مجالس العلماء للزجاجي ١٨٨/١، ومعجم الأدباء ٣/ ١١٩٩ ، وإنباه الرواة ٢/ ٣٥٠ .

يصرّح بالنص على أنه من حديث الرسول الكريم فيكون مجاهرة بالمخالفة في مسألة تعدّ من الأصول ... "(١).

بل يحتمل – وهو الأرجح في نظري – أنه فعل ذلك مخافة أن يقع تحت طائلة من عناهم الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بقوله : " من كذب عليّ متعمّدًا ..."(٢) لذا كان ذكره له استئناسًا لما يذكر ويقرر وعنه عبَّر د/ حماسة بأن الأقرب للصواب والأدنى للواقع هو " التنصل من تبعة المكذوب من الحديث والخروج من عهدته "(٣).

ومن بعد سيبويه كان الفراء وقد كفانا الدكتور/ أحمد مكي الأنصاري أمره مثبتًا استشهاده بالحديث مخالفًا بذلك علماء المِصْرَين(٤) – وإن سبقه إليه الخليل وسيبويه ولا مخالفة – ثم المبرد في المقتضب لكنه لم يكثر منه ولم يصرّح بأنه من حديث النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـــ إلا في مرة واحدة(٥) ، أيضًا ابن مالك الذي كان كثير الاستشهاد به حتى بنى الأقيسة عليه دون قيود فكان اتجاهًا موسّعًا بشخصه(٦)، ومن بعده الرضي(٧)، وابن هشام(٨)، والبغدادي(٩).

---

(١) لغة الشعر ص٢٨ .

(٢) صحيح مسلم (المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ١/١٠ رقم (٣) .

(٣) لغة الشعر ص٢٨ .

(٤) ينظر كتاب (أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة صفحات ٨٨، ٢٨٢ ، ٤٦٢) ، وينظر معاني القرآن للفراء على سبيل المثال جـــ١ ، صـــ٣٢١ ، ١/٤٧٠ .

(٥) في المقتضب ٢/٢١٧ ، ٢١٨ قوله : " وجاء عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـــ ليس في الخضروات صدقة " .

(٦) ينظر شرح التسهيل ١/٦٥ ، ٢/ ١٦٣ ، ٣/١٧٨ على سبيل المثال .

(٧) شرح الشافية ٤/٤٥٤ ، ٤٥٥ .

(٨) مغني اللبيب ١/ ٤٦ ، ١٣٣ ، ٣٢٣ .

(٩) في خزانة الأدب ١/ ١٠٢٩ ، قال البغدادي : " والصواب جواز الاحتجاج بالحديث النحوي في ضبط ألفاظه ويلحق به ما روى عن الصحابة وأهل البيت " .

وليس هذا فحسب بل الأمر من قبل هؤلاء جميعًا من لدن الأوّلين السابقين من اللغويين والنحويين أمثال الخليل(١)، والأزهري في تهذيب اللغة(٢)، والجوهري في الصحاح(٣)، وابن سيده في المخصص(٤)،وابن جني في الخصائص(٥)، والسهيلي في نتائج الفكر(٦)، وابن خروف في شرح الجمل(٧) وغيرهم.

فمن أين تتحصل حقيقة عدم عدّهم للحديث الشريف أصلًا من أصول الاحتجاج ؟!! والواقع خلاف ما قرروا !!

أمر آخـــر ، إن كان استنادهم إلى أن روايته قد تكون بالمعنى ، فإن من رواه بالمعنى أيضًا لا يخرج عن كونه صحابيًا أو تابعيًا أو أعرابيًا ، وكلهم عربي يحتج بلغته ويعتد بسلامة سليقته ، أفلا يأخذون بلغتهم ؟ ، وعن أشعار الجاهليين ، وأشعار العرب والموالي أمثال الحسن البصري يأخذون ! كما أنهم يعلمون مدى حرص المحدِّثين على سلامة الأحاديث ؛ إذ هم من الدقة بمكان بما لا يدع مجالاً لاستبعاد فعلهم .

أمر أخـــير والحجة فيه أيضًا – إن شاء الله تعالى – وهو أنهم جعلوا القراءة القرآنية مصدرًا من مصادر الاحتجاج بالشروط المعلومة (٨) : (موافقة العربية

---

(١) العين (على سبيل المثال حرف الحاء مع القاف / والحاء مع الباء والتاء) .
(٢) تهذيب اللغة (باب العين والجيم ١/ ٥٦ ، والعين والضاد ١/ ٥٩) .
(٣) الصحاح (ت ل د ٢/ ٤٥٠) ، و(س ر د ٢/ ٤٨٦) .
(٤) المخصص (كتاب خلق الإنسان باب الفصاحة ، كثرة الكلام والخطأ فيه ١/ ٢١٥) وباب السر والخيانة الغدر ١/ ٢٧٦ .
(٥) الخصائص ١/ ١٥ ، ٢/ ١٢٩ ، ٤٦٩ .
(٦) نتائج الفكر ص ٢١٠ .
(٧) شرح الجمل لابن خروف ١/ ٣٩٨ ، ٤٥٤ ، ١٠٠٧ ، ٢/ ٥٨٠ .
(٨) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ــ ١/ ٩ .

ولو بوجه(١) –وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً –وصحة السند) . ولا يعقل أن يكون هناك حديث ليس موافقًا للعربية ولو بوجه !! كما أنّ لكل حديث صحيح سندَه وروايتَه المتواترة من تابعي إلى صحابي وصولًا إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

وعليه فلنقس الاحتجاج بالحديث الشريف على القراءة القرآنية فمتى لم يثبت لحن به ، وروي في الكتب الصحاح ، ووافق العربية ولو بوجه ما المانع من صحة الاحتجاج به ؟ ما دام الأمر في القراءة قائمًا على المشابهة بالعربية ولو بوجه ، فالاحتجاج بالحديث أولى، بل وفتح باب الاستشهاد به من باب أولى ، وقد وردت هذه الأحاديث في الصحيحين (٢) للبخاري (ت٢٥٦هـ) ومسلم (ت٢٦١هـ) ، حتى ولو رويت بالمعنى فأهل الحديث اشترطوا أن يكون الراوي " عالمًــا بلغات العرب ، بصيرًا بالمعاني عالمًا بما يحيل المعنى وما لا يحيلــه "(٣).

(١) كقراءة حمزة : " والأرحام " ص٥٢ من البحث .

(٢) أقر مجمع اللغة العربية في دورته الرابعة بـــ الاستشهاد بالحديث المدوّن في كتب الصحاح الست فما فوقها على أوجهٍ مخصوصة منها الأحاديث المتواترة والمشهورة والتي تعد من جوامع الكلم ، ومَنْ دونها من نشأ بين العرب الفصحاء ... "، ينظر: قرار المجمع اللغوي ص٥ ضمن (مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما) .

(٣) ينظر : شرح علل الترمذي لابن رجب ١٤٧/١ .

المبحث الآخر : مسائل الانتصاف للنحو الكوفي

المحور الأول : النكرة والمعرفة ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : حال الضمير مع الوصف الجاري خبرًا على غير مَنْ هو له بروزًا وعدمًا(١)

ذهب البصريون(٢) : إلى وجوب إبراز الضمير في الخبر المشتق إذا جرى على مَنْ هو له أسوةً به إذا جرى على غير مَنْ هو له ، يعني أُمن اللبسُ أم لم يؤمن، فقالوا عند (أمن اللبس) : هندٌ زيدٌ ضاربته هي ، كما قالوا عند (اللبس) : زيد عمر وضاربه هو(٣).

وحجتهم طرد الباب على وتيرة واحدة(٤)، فيلزم عندهم بروز الضمير مع رافعه الوصف ليعرف أثر فرعية اسم الفاعل عن الفعل ، فإن الأخير قد يفصل عن ضميره ويزيل اللبس نحو: زيدٌ أنا ضربتُ ، ولا يكون ذلك في اسم الفاعل إلا أن يبرز معه الضمير ، وإلا عُدّ ضرورةً أو على تقدير محذوف (٥).

وذهب الكوفيون : إلى قصر بروز الضمير حال (خوف اللبس فقط) ؛ إذ الضمير (هو) في نحو : زيدٌ عمروٌ ضاربه هو ، فاعل مسند إلى (ضاربه) عائدٌ على زيد ، و(الهاء) من ضاربه عائدة على عمرو ، فإبرازه هنا مجمع عليه لالتباس المعنى بدونه(٦)، فإن أمن اللبس جاز الأمران (البروز وعدمه) كما في

---

(١) ينظر: المقتضب ٢/٣،٢٩٨/٢٦٢، والخصائص١/١٨٧، ١٨٨ ، والإرشاد إلى علم الإعراب١١٣.
(٢) الإنصاف ١/٥٠ ،والتبيين ٢٥٩ ، وهمع الهوامع ١/ ٣٦٧ .
(٣) شرح ابن عقيل ١/ ١٩٥ .
(٤) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٣٠٧ .
(٥) ينظر: مجالس ثعلب ص٣٠٩، والإنصاف ١/٥١، واللباب في علل البناء والإعراب ١/١٣٨ بتصرف ، والتصريح ١/ ٢٠٠ .
(٦) شرح التسهيل ١/ ٣٠٧ .

نحو: زيدٌ هندٌ ضاربها هو ، وقد استندوا إلى أنه لا حاجة ملــزمة لظهوره مع أمن اللبس .

وأرى نَصَفَة الكوفيين اعتدادًا بالسماع ، واعتبارًا بعلة (أمن اللبس) يؤيد ذلك ما ورد من قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ﴾(١)، فــ(خالدين) جمع على معنى (مَنْ) ، وأفرد في (يطع ، ويدخله) على لفظها ونصب (خالدين) إما لأنه حال من الضمير المنصوب في (يدخله) وإما لأنه نعتٌ لــ(جنات) فجرى على موصوفه لفظًا وهو لغيره معنى ، نبّه على ذلك صاحب الدرّ المصون مستحسنًا مذهب الكوفيين بقوله بعد ذكر المذهبين :"..إذا تقرر هذا فمذهب الزجاج في الآية إنما يتمشى على رأي الكوفيين وهو مذهب حسن "(٢).

وما ورد في قراءة(٣) ابن أبي عبلة :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ بجر (غير) أي ناظرين أنتم ، فهي بالنصب على الحال من الفاعل في " تدخلوا " أو من المجرور في (لكم) ، وبالجر على الصفة بــ (طعام) أي طعام صفته غير ناظرين أنتم إدراكه ، وهذا من جري الصفة مجرى الخبر في عدم التزام الضمير لأمن اللبس .

وما حكاه الفراء عن العرب(٤): "كلُّ ذي عين ناظرٌ وناظرةٌ إليك" أي هي فـ(ناظرة) وصف جري على غير مَنْ هو له وهو (كل) بيْد أنه معلوم أن التاء فيها تدل على الوصفية في المعنى لـ (العين)، أي أنه تُرك (كل) والفعل له،ورُدّ إلى العين.

---

(١) من الآية (١٣) من سورة النساء .

(٢) الدر المصون ٣/٦١٤، ٦١٥ ، وينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٧ ، الوجه الأول فقط وهو الحالية .

(٣) ينظر: معجم القراءات ٤/٩٩ .

(٤) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٢٧٧ .

وقد اختار ابن مالك رأي الكوفيين واستحسنه في نظمه بقوله :

وإن تلا غـــير الذي تعـــلَقا به فأبرز الضـــمير مطـــلقا
في المذهب الكوفي شرط ذاك أن لا يُؤْمَن اللبسُ ورأيُهم حسن(١)

واستدل على صحة رأيهم بعدة أبيات قال : " وبقولهم أقول لورود ذلك في كلام العرب ، كقول الشاعر :

قومي ذُرا المجد بانوها وقد علمتْ بِكُـنْه ذلك عـدنانٌ وقحطانُ(٢)

ومثله قول الشاعر أيضًا :

إن الذي لهواكِ آسَفَ رَهْطَه لجديرةٌ أن تصطفيه خليلا(٣)

ومثله أيضًا قول الآخر :

ترى أرباقهم متقلديهـا إذا حمِي الحديدُ على الكماة(٤)"(٥)

---

(١) شرح الكافية الشافية ١/ ٣٣٨ .

(٢) البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة في (الدر المصون ٦١٥/٣، وشرح ابن عقيل ١٩٦/١ ، وتمهيد القواعد ٩٦٢/٢ ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ١٠٨/٨) ، فـــ (قومي مبتدأ ، و(ذرا المجد) مبتدأ ثان ، و(بانوها) خبر جار على (ذرا المجد) في اللفظ وهو في المعنى لـــ (قومي) وقد استغنى باستكنان ضميره عن إبرازه لعدم اللبس .

(٣) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة في (شرح التسهيل ٣٠٨/١ ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ١٣٩/٦) وفيه جرى الوصف (جديرة) على غير من هوله اسم إنّ (الذي) ؛ لأنه خبر عنه، وهو راجع في المعنى لكونه وصفًا للمرأة المخاطبة وعليه فلم يبرز الضمير لأمن اللبس .

(٤) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في (معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٧٧ ، والتبيين ٢٦١ ، وشرح التسهيل ٣٠٨/١ ، ولسان العرب (خ . ض . ع) والأرباق : الحبال جمع رِبق وهو حبل به عدّة عُرَى يشد به البُـــهْـــم ، وفيه أن (متقلديها) وصف جارٍ على غير من هو له إذ هو وصف للابسي الأرباق وليس جاريًـــا على الأرباق نفسها ، ولم يبرز الضمير لأمن اللبس .

(٥) شرح التسهيل ١/ ٣٠٨ .

غير أن هذه الشواهد والأدلة لم تسلم من تخريجات البصريين وتأويلاتهم والتي ذهبوا بها في تخريج قراءة ابن أبي عبلة أنه من حق الضمير أن يبرز إلى اللفظ فيكون (غير ناظرين أنتم) قاله الزمخشري(١) والعكبري(٢).

وكذا المغالاة في تقدير الأبيات بما لا يحتاج إليه أصلًا قال ابن مالك :" وتكلّف بعض المتعصبين فقال : تقدير البيت الأول : قومي بانو ذُرا المجد بانوها ، وتقدير البيت الثاني : لأنت جديرةٌ أن تصطفيه ، وتقدير البيت الثالث : ترى أصحاب أرياقهم متقلديها ، والصحيح حمل الأبيات على ظاهرها دون تكلف ما يتم المعنى بعدمه "(٣).

وقد علّق أبو حيان قائلا :" ولما كانت هذه التأويلات متكلفة وافق المصنف مذهب الكوفيين في أنه لا يجب إبراز الضمير إذ لم يُلْبَس"(٤).

وعليه فكلها تأويلات متكلفة يجدر طرحها وعدم الأخذ بها فما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج وتلك قاعدتهم كما أن " النظر البلاغي يؤيد ما ذهب إليه الكوفيون ؛ لأن شأن الكلام البليغ أن يتنزه عن ذكر ما لا يحتاج إليه في الكلام ، فضلاً عن أن ذكر الضمير عند عدم الإلباس يتناقض مع الغرض الذي من أجله وضعت الضمائر في اللغة ؛ لأنه إنما جيء بها للاختصار وإزالة اللبس " (٥).

****

(١) الكشاف ٣/ ٥٥٤ .

(٢) التبيين ٢٦١ ، وإملاء ما منّ به الرحمن ١٩٤ .

(٣) شرح التسهيل ١/ ٣٠٨ .

(٤) التذييل والتكميل ٤/ ٢٣ .

(٥) مسائل الخلاف بين النحويين (البصريين والكوفيين) في ضوء النظر البلاغي للدكتور/ محمود موسى حمدان ص ١٧٦ .

المسألة الأخرى : حكم حذف الموصول إذا عُلم [١]

اختلف البصريون والكوفيون في حذف الموصول ، فذهب البصريون(٢) عدا الأخفش إلى المنع مطلقًا علم أم لم يعلم وما ورد من ذلك فضرورة (٣) .

وذهب الكوفيون(٤)، والبغداديون(٥)، واختاره الأخفش(٦) إلى جواز حذف الموصول الاسمي غير (ال) دون الحرفي غير (أنْ)، وهو ما عليه ابن مالك(٧)، وشرط كونه معطوفًا على مثله قائلاً :"وقد يسقط الموصول المعطوف على موصول قبله للعلم به"(٨)، وتبعه في ذلك الأشموني(٩)، وحجتهم ثبوت ذلك بالسماع والقياس :

أما السماع فكثير منه قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ ﴾(١٠) **أي: وبالذي أنزل إليكم(١١)، وقوله تعالى:** ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾(١٢) **أي : (مَنْ) يحرفون فحذف (مَنْ) وهو الاسم الموصول ، "وما في مصحف حفصة**

---

(١) ينظر: الأصول في النحو ١٧٧/٢ ، والإنصاف ٥٩٣/٢ ، وشرح الأشموني ١٦٣/١ .
(٢) ينظر: التذييل والتكميل ١٦٩/٣ ، وهمع الهوامع ٣٤٣/١ .
(٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٢٣٥ ، والتذييل والتكميل ١٦٩/٣ .
(٤) ينظر: المقتضب ٢/ ١٣٧ ، والتذييل والتكميل ٣/ ١٦٩ .
(٥) التذييل ١٦٩/٣ .
(٦) قوله في التذييل ١٦٩/٣، ومغني اللبيب ٧١٧/٢ ، وهمع الهوامع ٣٤٣/١ ، ولم أقف عليه فيما بحثت فما وقعت عليه عند قوله تعالى : ٱ غ غ ن ى ني هج هم (النساء ٤٦) أنه قدّره بـــ (قوم) ولم يقدر موصولاً قال : (منهم قوم ، فأضمر القوم) ينظر: معاني القرآن ٢٥٩/١ .
(٧) شرح التسهيل ١/ ٢٣٥ .
(٨) شرح الكافية الشافية ١/ ٣١٣ .
(٩) شرح الأشموني على الألفية ١/ ١٦٣ .
(١٠) من الآية (٤٦) من سورة العنكبوت .
(١١) ينظر: البحر المحيط ٨٠/٢ ، والدر المصون ٢/ ٢٠٤ .
(١٢) من الآية (٤٦) من سورة النساء .

من الذين هادوا مَنْ يحرفون الكلم أي يغيرونها ويزيلونها عن مواضعها التي وضعها الله تعالى فيها من التوراة"(١).

ومن أشعارهم قول حسان أو عبد الله بن رواحة :

فو الله ما نِلْتُم وما نِيل منكُمُ بمُعْتَدِلٍ وفْقٍ ولا متقاربٍ(٢)

وقول حسان :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء(٣)

وقول بعض الطائيين :

ما الذي دَأْبُه احتياطٌ وحزمٌ وهواه أطاع يستويان(٤)

وقول الكميت :

لكم مسجدَا اللهِ المزُوران والحصى لكم قِبْصُهُ مِنْ بَيْنِ أثْرى وأقترا(٥)

والتقدير على الترتيب (ما الذي نلتم وما الذي نيل ، ومن يمدحه ، والذي هواه ..، ومن بين من أثرى ومن أقترا) .

هذا في الموصول الاسمي ، والموصول الحرفي كثير أيضًا وأكتفي منه بنحو قوله تعالى :﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ﴾(٦) أي : أن يريكم " فحذفت أنْ وبقي صلتها مرفوعًا ؛ لأن الحرف عامل ضعيف فإذا حذف بطل عمله "(٧).

---

(١) ينظر: التفسير المظهري لمحمد ثناء الله المظهري ٢/ق٢ ، ص ١٣٤ .

(٢) البيت من الطويل قيل لحسان في شرح التسهيل ٢٣٥/١ ، وليس في ديونه ، ونسب لعبد الله بن رواحة في التذييل ١٧٠/٣، وهمع الهوامع ٣٤٣/١ .

(٣) البيت من الوافر في ديوانه ص١٨ ، وهو من شواهد معاني القرآن للفراء ٣١٥/٢ ، والمقتضب ١٣٧/٢ ، وشفاء العليل ٢٥٠/١ .

(٤) البيت من الخفيف ولم يعرف قائله في شرح الكافية الشافية ٣١٤/١ ، والتذييل ١٧٠/٣ ، ومغني اللبيب ٧١٨/٢ .

(٥) البيت من الطويل وهو له في ديوانه ، ص١٥٥ وهو من شواهد إصلاح المنطق ٣٩٧ ، والتذييل ١٧٠/٣، ١٧١) والحصى : العدد الكثير ، والقِبْص : العدد الكثير ، اقترى : استغنى وافتقر .

(٦) من الآية (٢٤) من سورة الروم .

(٧) شرح التسهيل ١/ ٢٣٤ .

ومن حذفه مع العمل قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ ﴾(١)، و ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾(٢).

وقول الفرزدق :

ألا إنَّ هذا الموتَ أضحى مُسلَّطًا وكلُّ امرئٍ لابُدّ تُرْمَى مَقَاتِلُه(٣)

أي : أن يرمي .

وقول ذي الرمة :

وحُقّ لــمَنْ أبو موسى أبوه يُوَفّقُه الذي نَصَبَ الجبالا(٤)

أي : أنَ يوفقه .

ومن كلام بعض العرب : أذهبُ إلى البيت خيرٌ لي ، وتزورُني خيرٌ لك ، وتسمَعُ بالمعيدي خيرٌ لا أن تراه "(٥).

وأما القياس فقياس حذف الاسم الموصول على حذف المضاف وإبقاء صلته على إبقاء المضاف إليه كما في نحو : ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾(٦)، و﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾(٧) فحذف الموصول اكتفاء بصلته ؛ لأنه يشبهه .

كذلك قياس الموصول الاسمي على الموصول الحرفي في الحذف الذي يمتاز بعود الضمير من صلته عليه دون الحرفي(٨).

---

(١) من الآية (٢٦) من سورة النساء .

(٢) من الآية (١٤٣) من سورة البقرة .

(٣) من الطويل ، وهو له في ديوانه ١١٥/٢، وينظر: شرح التسهيل ٢٣٤/١، وشفاء العليل ٢٥٢/١ .

(٤) البيت من الوافر وهو له في ديوانه ٣/ ١٥٤٦ .

(٥) شرح التسهيل ١/ ٢٣٥ ، والمثل : تسمع بالمعيدي ... في مجمع الأمثال ١/ ١٦٤، وجمهرة الأمثال ٢٦٦/١ ، وهو يضرب لمن خبره خيرٌ من مرآة .

(٦) من الآية (٨٢) من سورة يوسف .

(٧) من الآية (٢٢) من سورة الفجر .

(٨) ينظر: شرح التسهيل ١/ ٢٣٥ ، والتذييل ٣/ ١٧٠ .

هذا ، وقد حمل البصريون لواء الهجوم على ما احتج به الكوفيون ، وذهبوا به إلى التأويل تارة وتلمس الضرورة تارة أخرى .

قال السيوطي : " وأوّلوا الآيات ، وحملوا الأبيات على الضرورة "(١)، فمما أوّلت به الآية الكريمة ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾(٢)، أن ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ عطف بيان لـــ ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾(٣) أو متعلق بـــ (نصيرا) ... أو أنها كلام مستأنف ظرف مستقر مسند إلى مقدر بعده تقديره من الذين هادوا فريق يحرفون الكلم"(٤).

كذا أوّل المبرد بيت حسان :

فمن يهجو رسول الله منكـــم ويمدحـــه وينصـــره ســـواء

بأنه ليس من حذف الموصول وبقاء الصلة وإنما " مَنْ نكرة وجعل الفعل وصفًا لها ثم أقام في الثانية الوصف مقام الموصوف فكأنه قال وواحد يمدحه وينصره ؛ لأن الوصف يقع في موضع الموصوف إذا كان دالاً عليه "(٥)، كما حمل الأنباري المسألة برمتها على الضرورة وقدّر موصولاً في البيت : لكم مسجدا الله..(٦).

ولا أرى وجهًا يُسَوّغُ ما ذهبوا إليه فتأويل المبرد متكلّفٌ ، كما أن المعنى لا يسيغه ولا يقتضيه ، والأولى نَصَفَةُ المذهب الكوفي ، ففيه مراعاة روح اللغة في أداء معناها ؛ إذ مدار الأمر أن يقدر موصول محذوف أي ليس من يهجو رسولَ الله

---

(١) همع الهوامع ٣٤٣/١ ، ٣٤٤ .

(٢) من الآية (٤٦) من سورة النساء .

(٣) من الآية (٤٤) من سورة النساء .

(٤) ينظر: التفسير المظهري جـــ٢ ، ق٢ ، ص١٣٤ .

(٥) المقتضب ٢/ ١٣٧ .

(٦) الإنصاف ٥٩٢/٢ ، ٥٩٣ .

ومن يمدحه سواء ، ولولا هذا التقدير لكان المعنى صدور الهجاء والمدح من جهة واحدة وليس كذلك .

والوجه نفسه في الآية الكريمة ﴿ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ ﴾(١) أي: والذي أنزل إليكم ؛ لاختلاف المُنَزَّل على المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب ليكون مثل قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ ﴾(٢) فاختلاف المنزَّل واضح بيّن ، وهذا مما يقوي وجهة النظر الكوفية عندي في هذا الموضع .

(١) من الآية (٤٦) من سورة العنكبوت .

(٢) من الآية (١٣٦) من سورة النساء ، وينظر: شرح التسهيل ١/ ٢٣٥ ، وكتاب ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف ص٣٢٣ .

المحور الثاني : **الجملة الاسمية ونواسخها** ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : (اللام) الأولى من (لعل) بين الأصالة والزيادة (١)

اختلف النحويون في ذلك ، فالبصريون على أنها زائدة قال سيبويه :" ولعل حكاية ؛ لأن اللام ههنا زائدة بمنزلتها في لأفعلن ، ألا ترى أنك تقول : علّك"(٢)، وقد احتجوا(٣) بكثرة التصـــرف فيها والتقلب بها من نحو: (لعلَّ، وعَلَّ ، ولعَنّ ، ولغَنَّ ، وعَنَّ، وأنّ ، ولعاء ...)(٤)، وتكثر بغيرها في الشعر ، ولو كانت أصلية لما حذفت .

ولئلا تخرج عن مثيلاتها في المجيء على وزن الأفعال الثلاثية فـــ (أنَّ) مثل (مَدَّ) و(ليت) مثل (ليس) فكذلك (علَّ) وزيدت عليها اللام كما زيدت (اللام والكاف) في (لكنَّ وكأنَّ) (٥)، أيضًا (لعلّ) وأخواتها مشبهة بالفعل في العمل من رفع اسم ونصب آخر وكما تلحق الفعل الزوائد فكذلك (علّ) (٦).

والكوفيون على أنها أصلية محتجين بأن الأصل عدم التصـــرف في الحروف بالزيادة ؛ إذ مبناها على التخفيف ، ولهذا حكم على الألف في (ما ولا) بالأصالة ، وليست في الأسماء والأفعال أصل بحال بل إما زائدة وإما منقلبة (٧).

كما أن حروف الزيادة (سألتمونيها) خاصة بالدخول على الأسماء والأفعال أما الحرف فلا ، وقد ذكر الفراء في معرض حديثه عن قوله تعالى : ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ

---

(١) ينظر: معاني الحروف ١٢٤، والخصائص ٣١٦/١، والأزهية ٢١٧ ، وجواهر الأدب ٤٠٠ ، ومغني اللبيب ٣١٧/١ ، ودراسة في النحو الكوفي د/ المختار أحمد ديره ص٣٧٢ .

(٢) الكتاب ٣/ ٣٣٢ .

(٣) المقتضب ٣/ ٧٣ ، والإنصاف ١/ ١٧٧ (بتصرف) .

(٤) جواهر الأدب ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٥) الإنصاف ١/ ١٨١ بتصرف .

(٦) التبيين ص٣٦٠ .

(٧) السابق ص٣٦٠ .

ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ﴾(١) بالرفع عطفا على أبلغُ ، وبالنصب جوابًا لـــ(لعل) دون إشارة إلى زيادة اللام وإن كان قد ذكر (علّ) أيضًا وهذا راجع إلى أنها بجملتها أصلٌ باللام وإن تصرف فيها فهي من لغات العرب وكلها أصول برأسها (٢).

والرأي عندي أنّ الحقّ في جانب الكوفيين ، وتبعهم من اللغويين والنحويين الأزهري(٣) والكيشـــي(٤) والأنباري(٥)- وهي إحدى المسائل السبع التي وافقهم فيها - كما أنها المسألة الوحيدة التي وافقهم فيها العكبري(٦)، وذلك اعتدادًا بالمسموع من لغات العرب ، فليست كثرة التصـــرف في اللفظ دليلاً على زيادة الحرف وإنما دليلٌ على اختلاف اللغات الناطقة به ، فلغات العرب يحتج بها كلها على اختلافها ، موروثٌ نقل إلينا ، مقبولٌ بما ورد أصله ومزيده .

والتصـــرف في (لعلّ) مجموع لغات جمعها السيوطي في همع الهوامع حتى بلغ بها ثلاث عشرة لغة(٧)، وله نظيره في العربية فعندنا (مذ ومنذ) هما أصلان، فـــ (منذ) اسم أصل برأسه ومن جعل (مذ) اسمًا فأصلها (منذ) بسقوط النون ، ومن جعلها حرفًا فأصل برأسه لغـــة .

---

(١) من الآيتين (٣٦ ، ٣٧) من سورة غافر .
(٢) الإنصاف ١/ ١٧٧، وينظر: معاني القرآن ٩/٣ .
(٣) تهذيب اللغة (باب العين واللام ١٠٦/١) .
(٤) الإرشاد ١٨١ .
(٥) الإنصاف ١٨١/١ .
(٦) اللباب ٢٠٦/١ ، ٢٠٧، والتبيين ٣٦١ .
(٧) همع الهوامع ٢/ ١٥٣ ، وينظر أيضًا : تهذيب اللغة ٧٩/١ ، وشرح التسهيل ٢/ ٤٦ ، والكافي في الإفصاح ٢/ ٨٣٧، والإرشاد إلى علم الإعراب ١٨١ ، والجنى الداني ٥٢٩ ، وشرح التحفة الوردية ١٤٨.

أيضًا (سوف) الحرف الدال على الاستقبال اعتراه من الحذف كثير ففيه (سَفْ) بحذف الوسط و(سَوْ) بحذف الأخير و(سِيْ) بحذف الأخير وقلب الوسط ياءً مبالغة في التخفيف(١)، كذلك اعترى (حيْثُ) من التصـــرف بتغيير الحركات وهي لغات أيضًا فقيل (حَوْثُ) لغةً لـــ (طيء) (٢) بإبدال الياء واوًا كما أبدلت العين من (لعلّ) غينًا ، وفي (الثاء) منها حركات التثليث .

وقد كفانا الأنباري حق الرد على البصريين حيث أرجأ حذف (اللام) منها إلى باب يطرد عليه العمل وهو كثرة الاستعمال فقال : " فلما كثرت هذه الكلمة في استعمالهم حذفوا اللام ، وكان حذفها أولى من العين وإن بعدت عن الطرف ؛ لأن بحذف العين يؤدي إلى اجتماع ثلاث لامات مما يؤدي للثقل لاجتماع الأمثال، كما أن العين ليست من حروف الزيادة ولذا كان التصرف بحذف اللام الأولى أولى لغة " (٣).

كما أرجأ د/ المختار أحمد ديرة قولهم بوهم زيادة اللام فيها برجوعه إلى كثرة ما اعتراها من لغات فقال : سببه أنَّ في لعلّ عدة لغات ، ومن سمع علّ ولَعْلَنْ ولعَنّ ولغَنّ وغيرها عدّ علّ أصلًا ولعلّ زائدة اللام "(٤)، وعليه فـــ (لَعَلّ) ولغاتها أصول برأسها تلعَّب أصحابُها بها وتغنَّوا، وورد عليها ما يشهد لها سماعًا وقياسًا :

أما السماع فورد فـــي قولـــه تعالـــى فـــي غيـــر موضـــع : ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦﴾(٥)، و﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ ﴾(٦)،

---

(١) مغني اللبيب ١/ ١٥٩ ، ١/ ٣٦٨ .
(٢) السابق ١/ ١٥٠ .
(٣) الإنصاف١/ ١٨٢ .
(٤) دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء ص ٣٧٤ .
(٥) من الآية (٣٦) من سورة غافر .
(٦) من الآية (٤٤) من سورة طه .

و﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١ ﴾(١) ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ ﴾(٢) .

وفـــي قراءة(٣) غير ابن كثير وأبي عمرو : ﴿ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٩ ﴾(٤)، والمعنى لعلها ، وفي الحديث قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ:" وما يدريك لعلَّ الله اطَّلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "(٥).

ومن النثر وما حكاه الخليل عن بعض العرب : " ائت السوق أنّك تشتري لنا شيئًا"(٦)، وما حكاه الكسائي والفراء عن قول العرب : " ما أدري أنّه صاحبها " أي: لعله(٧)، ومن الشعر شواهد كثيرة(٨) منها قول امرئ القيس :

عوجا على الطلِل المُحيل لأنَّـــنا نبكي الديارَ كما بكى ابنُ خِذام(٩)

وقول الفرزدق :

ألستم عائجين بنا لَعَـــنّـــا نرَى العرصَاتِ أوْ أثر الخيامِ(١٠)

---

(١) من الآية (١) من سورة الطلاق .

(٢) الآية (٣) من سورة عبس .

(٣) كسر همزة (إنّـــها) لابن كثير وأبي عمرو وعاصم والأعمش ، والفتح لنافع وعاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي . ينظر: السبعة في القراءات ٢٦٥ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٤٤/١ .

(٤) من الآية (١٠٩) من سورة الأنعام .

(٥) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ' باب فضائل أهل بدر ' ١٩٤١/٤ .

(٦) الكتاب ١٢٣/٣ ، والإيضاح في شرح المفصل١٩٥/٢ ، وشرح التسهيل ٢/ ٤٦ .

(٧) حكاية الكسائي في الفتح القريب للسيوطي ص٨٧ ، والفراء في معاني القرآن ١/ ٣٥٠ .

(٨) ينظر: التوطئة ٢٣٦ ، والبسيط ٢/ ٧٦٤ .

(٩) من الكامل ، وهو له في ديوانه ص١٥، وينظر: شرح التسهيل ٤٦/٢، والكافي في الإفصاح ٨٣٦/٢ وتذكرة النحاة ص١٩ . وعوجا : اعطفا رواحلكما ، والطلل المحيل : يعني الذي أتى عليه حول فتغير، ابن خزام : رجل ذكر الديار قبل امرئ القيس وبكى عليها ، لأننا بمعنى لعلنا .

(١٠) من الوافر، وهو له في ديوانه ٢٩٠/٢، ينظر: التصريح١٩٢/١، ولسان العرب (ل. غ. ن) وخزانة الأدب ٤/ ٣٩ ، والعرصات : جمع عرصة وهي وسط الدار .

وأما القياس فقولهم:"نصحت لك ونصحتك، وشكرت لك وشكرتك ، وكلت لك وكلته، وزِنْتُ لك وزِنتُه "أفعال معداة باللام لغةً ومعداة بدونها لغة أخرى(١)، ولا يقال هي في إحداها زائدة بل كلها أصلٌ في لغته ، وبجميعها نطق التنزيل الحكيم .

قال تعالى : ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي ﴾(٢)، و﴿ وَأَنصَحُ لَكُمۡ ﴾ (٣)، و﴿ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴾(٤). أي : كالوا ووزنوا لهم ، فقيست هذه بتلك .

وليس شرطًا لتعدي (لعلّ) لمعموليها شبهًا بالفعل أن تلحقها اللام الأولى كما تلحق الفعل في (إن زيدًا ليقوم) ؛ لأن زيادة اللام هنا لغرض التوكيد أما في (لعلّ) فلغةً ، كذلك ليس الشبه بين (لعلّ) و(الفعل) قاصرًا على العمل ، بل هناك شبه في اللفظ (علّ) ثلاثية لغة ، وفي المعنى وهو (ترجيت) ، وفي الشكل وهو (فتح الآخر) كأواخر الماضي(٥)، واتصال الضمير وإن قلّ نحو: (لعلك) مثل ضربك(٦) ولحاق نون الوقاية كقول عروة بن الورد :

دعيني أطوّفْ في البلاد لعلَّني أقيدُ غنًى فيه لذي الحق مُحْــمِلُ(٧)

فكل هذه الوجوه من المشابهة بين (لعلّ) و(الفعل) لا علاقة لها ألبتة بكونها باللام أو بدونها فكلاهما لغة برأسه، الأمر الذي يقوى رأي الكوفيين في المسألة من (أصالة اللام)، قال الأنباري:"والصحيح في هذه المسألة ما ذهب إليه الكوفيون"(٨)، وحكم العكبري بسلامته قائلا: "وهذا المذهب أسلم وله أصل يشهد بصحته"(٩).

---

(١) التبيين ٣٦١ .
(٢) من الآية (١٤) من سورة لقمان .
(٣) من الآية (٦٢) من سورة الأعراف .
(٤) الآية (٣) من سورة المطففين .
(٥) كشف المشكل ١/ ٢٣٤ .
(٦) ترشيح العلل ١٣٩ .
(٧) البيت من الطويل وهو له في ديوانه ص٩٧ ، وينظر التبيين ص٣٦٠ .
وأقيد غنى : أحصل على المال والغنائم ، الحق : الجزم . المحمل : الجهــد .
(٨) الإنصاف ١/ ١٨١ .
(٩) التبيين ص ٣٦١ .

المسألة الأخـــرى :

إضافة الاسم إلى مرادفه ، والموصوف إلى صفته والعكس (١).

المضاف يعرّف أو يُخصَّص بالمضاف إليه ، وعليه فلابد من مغايرةٍ لبعضهما بعضًا، فإن ورد ما يوهم خلافه تُلطِّفَ في تقدير المغايرة .

قال ابن مالك :

ولا يضاف اسم لما به اتحدّ معنى وما أوهم ذا إذا ورد

فَهْوَ مُؤَوّلٌ بمُبْدي العذر في نطق به تأويل ذي تلطف(٢)

وهذا موطن الخلاف بين المذهبين البصري والكوفي ؛ حيث ذهب البصريون(٣) إلى منع إضافة الاسم لمرادفه ، أو الموصوف لصفته والعكس ـــــ وإن اختلف اللفظان ـــــ وهو ما نبَّه عليه ابن مالك في البيتين السابقين محتجين بأن الشيء لا يتعرف بنفسه، فالمترادفان واقعان على حقيقة واحدة ، والموصوف هو صفته فلا يقال :" ليث أسد ، وقمح بر، وسعيد كرز ، وفي الموصوف مع الصفة لا يقال : (رجل فاضل ، وصلاة الأولى ، ومسجد الجامع) والصفة مع موصوفها نحو: (فاضلُ رجلٍ) وما ورد من ذلك فيؤول .

وذهب الكوفيون(٤)، وفي مقدمتهم الفراء ، وتبعه ابن الطراوة – إلى جواز الإضافة في جميع ذلك بشرط اختلاف اللفظين فقط دون تأويل .

---

(١) ينظر : الأصول في النحو ٨/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٣١/٤، وشرح اللمع للأصفهاني٥٣٨/٢، وكشف المشكل في النحو ٣٦٨/١ ، واللباب ٣٩١/١ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٢/ ٩٢٣ .

(٣) ينظر: الإنصاف ٢/ ٣٥٦ ، واللباب ١/ ٣٩١ ، والإرشاد إلى علم الإعراب ص٣٣٤ .

(٤) ينظر: الإنصاف ٢/ ٣٥٦ ، واللباب ١/ ٣٩١ ، والإرشاد ٣٣٤ ، وارتشاف الضرب ١٨٠٧/٤ ، والموفي في النحو الكوفي ص ٢٣٣ ، ومعاني القرآن للكسائي ص ١٧٠ .

وقد صرّح الفراء في غير موضع بذلك ، منه على سبيل المثال لا الحصر : "وقوله: ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ ﴾(١) أضيفت الدار إلى الآخرة وهي الآخرة ، وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ (٢).

والحق هو اليقين ، ومثله : أتيتك بارحة الأولى ، وعام الأوّل ، وليلة الأولى، ويوم الخميس ، وجميع الأيام تضاف إلى نفسها لاختلاف لفظها ، وكذلك شهر ربيع والعرب تقول في كلامها ، أنشدني بعضهم :

أتــمْدَحُ فقعَسًا وتذمّ عبْسًــا ألا لله أُمُّــكَ من هَجــين

ولو أقْوَت عليك ديارُ عبس عرفتَ الذُّلَّ عِرفَان اليقيــن

وإنما معناه عرفانًا ويقينًــا"(٣)، وقوله : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾(٤) ، والحب هو الحصيد وهو مما أضيف إلى نفسه "(٥).

وقد احتجوا بالسماع إذ ورد كثيرًا في كتاب الله تعالى ، ومنه قوله جل وعلا: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ (٦) ، و﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ (٧) ، و﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ (٨) ، ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾(٩)، و﴿ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾ (١٠) ، و﴿ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ (١١)،

---

(١) من الآية (١٠٩) من سورة يوسف ، ومن الآية (٣٠) من سورة النحل .

(٢) من الآية (٩٥) سورة الواقعة .

(٣) معاني القرآن ٢/٥٥ ، ٥٦ ، وينظر أيضًا ٣/ ١٠٩ ، والبيتان من الوافر ، ولم يعرف قائلهما .

(٤) من الآية (٩) سورة ق .

(٥) السابق ٣/ ٧٦ .

(٦) الآية (٩٥) من سورة الواقعة . فقوله (اليقين) نعت في المعنى لـــ (الحق) ؛ لأن الأصل فيه الحق اليقين ، والنعت في المعنى هو المنعوت فأضاف المنعوت إلى النعت وهما بمعنى واحد .

(٧) من الآية (٩) من سورة (ق) . والحَبّ في المعنى هو الحصيد وقد أضافه إليه. الإنصاف٢/٣٥٦ ، ٣٥٧ .

(٨) من الآية (٥) من سورة البينة .

(٩) من الآية (١٠٩) من سورة يوسف .

(١٠) من الآية (٤٤) من سورة القصص .

(١١) من الآية (١٦) من سورة (ق) .

فنجد في الآية الكريمة الأولى أنَّ اللفظين مختلفان والمعنى واحد وزيادة ، بمعنى أن (الحق) عِلْم كعلمنا بوجود الله ، وأن هناك جنة ونارًا وصدقنا بوجودهما و(اليقين) حق وزيادة وهو عَمَلُنا بما عَلِمْنَا ؛ لأن من يؤمن بأن اللهَ حقٌّ فعمل فكأنه رآه ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾(١) أي : الجنة أو النار يوم أن تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين فهذا عينه ، فاليقين (علم وعمل بمشاهدة) فإذا ما دخلنا الجنة جعلنا الله وإياكم من أصحابها فهذا حقه.

ومن كلام العرب : صلاة الأولى ، ومسجد الجامع ، وبابُ الحديد ، وجرد قطيفة وسَحْق عمامة ، وحبة الحمقاء ، وغيرها كثير كما أن له نظيرًا بما اختلف لفظه ومعناه في التوابع (من النعت والتوكيد والعطف) نحو قوله تعالى : ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾(٢) و﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾(٣) ، و(عرفانًا يقينًا) ، أي ويقينا .

هذا وقد أوّل (٤) البصـــريون ما احتج به الكوفيون وذهبوا به على غير ظاهره فهو عندهم محمول على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه والتقدير في ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ ﴾(٥)،أي : الحياة أو المدة أو الساعة الآخرة (٦).

وقدّره النحاس بـــ (ولدار حال الآخرة خير)(٧)، و(حبل الوريد) أي حبل الشراب الوريد أو الدم أو وارد (فعيل) بمعنى (فاعل) كثير، و(حبّ الحصيد) بـــ(حبّ الزرع) ، لأن الذي يحصد هو الزرع لا الحَبّ و(صلاة الأولى ومسجد الجامع) وقدّرا بـــ (صلاة الفريضة الأولى ومسجد اليوم أو الوقت الجامع).

---

(١) الآية (٧) من سورة التكاثر .
(٢) من الآية (٢٧) من سورة فاطر .
(٣) من الآية (٣٠) من سورة الحجر .
(٤) ينظر: الإنصاف ٣٥٦/٢ ، والبحر المحيط ٦/ ٣٢٤ .
(٥) من الآية (١٠٩) من سورة يوسف .
(٦) المحرر الوجيز ٣/ ٢٨٧/٣ .
(٧) إعراب القرآن ٢/ ٢١٦ .

قال المجاشعي : " وإن شئت قلت : الصلاة الأولى والمسجد الجامع فجعلت الثاني وصفًا للأول وهو الوجه"(١)، واتخذ ابن مالك مسلكًا وسطًا في نحو: (حبة الحمقاء) حيث جعل الإضافة واسطة بين المحضة وغير المحضة فمحضيتها من ناحية أن المضاف "غير مفصول بضمير منوي كما هو في إضافة الصفة إلى مرفوعها أو منصوبها ولأن موقعه لا يصلح للفعل فيقدّر تنكيره) .

وعدم محضيتها معتبرة من حيث إن المعنى يصح به دون تكلف خروج الكلام عن وجهه فنحو: الجانب الغربي و... والحبَة الحمقاء مكتفى بلفظه في صحة معناه ، ونحو جانب الغربي ... وحبة الحمقاء غير مكتفى بلفظه في صحة معناه بل يحتاج فيه إلى تكلف تقدير بأن يقال : جانب المكان الغربي ... وحبة البقلة الحمقاء " (٢).

كذلك فيما ورد من إضافة الاسم لمرادفه في نحو (سعيدُ كرز) صرّح ابن مالك بأن الشخص المدلول عليه بهما واحد ولكن المغايرة جاءت من جهة تقديم الاسم على اللقب وضعًا ولفظًا فكان هو (المسمى) " لتعرضه إلى ما يليق بمجرد اللفظ من نداء وإسناد فلزم أن يقصد بالثاني مجرد اللفظ لتثبت بذلك مغايرةٌ ما حتى كأن قائل جاء سعيد كرز قد قال : جاء مسمى كرز"(٣)، يعني وإضافة المسمى إلى الاسم غير مختلف في جوازها أو وقوعها (٤).

والأولى عندي في الصفات الواردة في نحو: (ولدار الآخرة ، وصلاة الأولى، ومسجد الجامع ، وحبة الحمقاء ...) أنها ليست صفاتٍ لموصوف محذوف ولكنها جرّدت عن الوصفية إلى الاسمية ثم أضيفت للتخصيص نحو: حضر غلام امرأة ، كما جرّدت (العائذات) عن الوصفية إلى الاسمية في قول النابغــة :

---

(١) شرح عيون الإعراب ٢١٥ . وينظر أيضًا : الأصول في النحو ٨/٢ ، والإرشاد ص٣٣٥ .
(٢) شرح التسهيل ٢٢٩/٣/ ٢٣٠ بتصرف يسير .
(٣) شرح التسهيل ٣/ ٢٣١ .
(٤) ابن الطراوة وأثره في النحو ص ٩٢ .

والمؤمنِ العائذاتِ الطيرَ، تـــمْسَحُهُا ركبَانٌ مكّةَ بين الفَيْل والسَعَد(١)

حيث كانت في الأصل (نعتًا) للطير فلما تقدمت وكانت صالحةً لمباشرة العامل أعربت بمقتضى العامل وصار المنعوت بدلاً منها أو عطف بيان أي : و(الطير) بدل أو عطف بيان من (العائذات) حال جر العائذات بإضافة اسم الفاعل لمعمولـــه (٢).

وعليه فالانتصاف لمذهب الكوفيين أولى، والأخذ والقبول به أجدر لقوة حجتهم بما استندوا به من كتاب الله تعالى وهو كثير وبما سمع من كلام العرب ، كما أن له نظيرًا بما اختلف لفظه ومعناه في أبواب النعت والتوكيد والعطف فمذهبهم بعيد عن التكلف والتأويل الذي انتهجه البصريون إذ ليس من الإنصاف دفع وتأويل هذه الكثرة الكاثرة أليست قاعدتهم القائلة بأن ما لا يحتاج(٣) إلى تأويل أولى مما يحتاج ؟!

هذا ، وقد استحسن هذا المذهب من النحويين السهيلي الذي أطلق على هذه الإضافة (إضافة التخصيص)(٤)، واختاره الرضي قائلا :" والإنصاف أن مثله كثير لا يمكن دفعه كما في نهج البلاغة "(٥).

---

(١) من البسيط للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٥، وهو من شواهد الإرشاد ص٣٣٥ ، وشرح المفصل ١١/٣، وخزانة الأدب ٣١٥/٢ ، ١٠٥/٤، والمؤمن : (الذي آمنها من الخوف وهو الله ، والعائذات: اللاجئات إلى الحرم ، وتمسحها : تمسح الركبان عليها ولا تهيّجها بأخذ الفـيْـلَ : الماء الجاري على وجه الأرض وقيل هو الأجمه والفيل والسعد أجمتان كانتا بين مكة ومنى ، والمعنى يقسم بالله الذي يؤمّن الطير التي تعوذ بالحرم حتى إن ركبان الحجاج تمسحها فلا تفزع منها وجوابه في البيت بعده .

(٢) وفيها أيضًا العائذات منصوب على أنه مفعول لاسم الفاعل والطير بدل منه أو عطف بيان.

(٣) ينظر: كتاب دراسة في النحو الكوفي ص٣٦٣ .

(٤) نتائج الفكر ص ٢٨. وينظر: كتاب أبو الحسين بن الطراوة وأثره في النحو ص٩١ .

(٥) شرح الكافية ٢/ ٢٨٨ .

المحور الثالث: الجملة الفعلية وتوابعهـــا ، وفيه مسألة :

عمل (اسم المصدر) عمل فعلـــه (١).

اسم المصدر كما هو معلوم : ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه ، وخالفه بخلوه لفظا وتقديرًا من بعض ما في فعله دون تعويض(٢)، وله أنواع ثلاثة : إما أن يكون علمـــا (يسار وفجار) وهذا لا يعمل إجماعًا (٣)، وإما أن يكون مبدوءًا بميم زائدة نحو (محمدة ومتربة وهذا يعمل بالإجماع ، وإما ألا يكون واحدًا منهما بأن يكون غيرَ علم وعليه محل الخلاف(٤):

حيث ذهب البصريون إلى منع إعمال اسم المصدر المأخوذ من حدث لغيره إلا في الضرورة نحو: (توضأ وضوءًا ، وتكلم كلامًا ، وأعطى عطاءً ، فكلها ساوت المصادر في المعنى والشيوع وقبول الألف واللام والإضافة والوقوع موقع الفعل لكنها خالفته بخلوه لفظًا وتقديرًا دون تعويض(٥)، وقد ذكر سيبويه مواضع لاسم المصدر ولم يذكر حكم إعماله مما يدل على منع إعماله(٦)، محتجين بأن أصل وضعه لغير المصدر فـــ (الغسل) مثلاً لما يغتسل له ، اسم للشيء لا للحدث .

وذهب الكوفيون(٧) والبغداديون إلى جواز إعماله قياسًا على المصدر والمصدر يعمل عمل الفعل فكذلك اسم المصدر محتجين بأنه والحالة هذه يدلّ على الحدث ، وقد أخذ برأيهم وساق الشواهد على ذلك ابن مالك في قوله :

..... ولاسم مصدر عمل (٨)

---

(١) ينظر: مجالس ثعلب ٢٢٤/١ ، والأصول في النحو ١/ ١٤٠ ، والشعر للفارسي ٢٣٧ .
(٢) شرح ابن عقيل ٢/ ٩٣ .
(٣) شفاء العليل ٢/ ٦٥٢ .
(٤) ينظر همع الهوامع ٢/ ٩٥ ، وشرح الأشموني ٢/ ٢٨٨ .
(٥) ينظر شرح التسهيل ٣/ ١٢١ ، ١٢٢ بتصرف .
(٦) الكتاب ٤/ ٨١ .
(٧) ينظر الموفي في النحو الكوفي ص ٤١٢ ، ٤١٣ .
(٨) الألفية ص ٣٤ ، وشرح التسهيل ١٢٢/٣ ، ١٢٣ .

وأرى أنه لا مانع من الأخذ برأي الكوفيين في جواز إعمال اسم المصدر عمل الفعل وذلك لأمور :

الأمر الأول : قياسًا على المصدر في عمله عمل الفعل فهو حمل على حمل ؛ لأنه على هذه الحال هذه دالّ على الحدث لا اسم للشيء ، والحمل في العربية كثير منه حمل (أمثلة المبالغة) مثلاً – وهي المحوَّلة عن اسم الفاعل– على الفعل في العمل كقول الشاعر :

أخا الحرب لبّاسًا إليها جلالهـــا وليس بوَلّاجَ الخوالف أعقلا(١)

فعمل (لبّاسًا) في (جلالها) ونصبه .

وكذلك بقية المشتقات ، ومنه التقارض الذي بين الأدوات كـــ (إعطاء) (ما) النافية حكم (ليس) في الإعمال وهي لغة الحجازيين في نحو قوله تعالى :﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ (٢) فحملت عليها ، وإعطاء (الفاعل) الحكم الإعرابي للمفعول به عند أمس اللبس من نحو: خرق الثوبُ المسمارَ ، ومنه حمل (إنْ) على (لو) في رفع الفعل بعدها ، وحمل (لو) على (إنْ) في الجزم بها وهكذا .

الأمر الثاني : وهو ما يخص السماع عن العرب على حدّ ما نصّ ابن السراج في قوله:" وحكى قوم أن العرب قد وضعت الأسماء في مواضع المصادر فقالوا: عجبت من طعامك طعامك ، يريدون من إطعامك ، وعجبت من دهنك لحيتك يريدون: من دهنك ، قال الشاعر :

---

(١) البيت من الطويل ، وهو للقلاح بن حزن في الكتاب ١/١١١ ، وجلالها : جمع جُلّ والمراد ما يلبس في الحرب من الدروع ، وأعقلا : الذي تصطك ركبتاه من الفزع . والخوالف جمع خالفه وهي عمود في مؤخر البيت .

(٢) من الآية (٣١) من سورة يوسف .

أظليمَ إنَّ مُصَابَكُم رجُـلًا أهْدى السلامَ تحيَّـةً ظُلْـمُ (١)

أراد إن أصابتكم إصابة ، ومنه قوله :

..... وبعد عطائِك المئة الرتاعا .

أراد بعد إعطائك "(٢).

وكذا ما سمع من قول عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ :" من قُبْلَةِ الرجلِ امرأته الوضوءُ"(٣)، فعمل اسم المصدر (قُبْلَة) المضاف إلى فاعله (الرجل) عمله في المفعول به (امرأتَه) فنصبه وفعله (قَبَّـل) .

وما ورد في الشعر كثير، منه قول القطامي :

أكُفْرًا بعْدَ رَدِّ الموتِ عنّي وبعْد عَطِائِكَ المئةَ الرِّتاعـا(٤).

وفيه عمل (عطائك) المضاف إلى فاعله النصب في مفعوله الأول (المائة) ومفعوله الثاني محذوف أي إيا ي و(الرتاعا) صفته . غير أنّ ابن مالك قد ذهب إلى جعل (عطاء) مصدرًا وليست اسم مصدر محذوف الهمزة تخفيفًا ، يقول : " ومن المحكوم بمصدريته ثواب وعطاء أصلهما إثواب وإعطاء فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال والمصدرية باقية كـ (طاعة وطاقة وجابة) والأصل : إطاعة وإطاقة وإجابة لأنها مصادر أطاع وأطاق وأجاب ، فحذفت الهمزة واكتفى بالتقدير "(٥).

---

(١) البيت من الكامل وهو للحارث بن خالد المخزومي . ينظر (مجالس ثعلب ٢٢٤/١ ، وأمالي ابن الشجري ١٠٧/١ ، والأغاني ١١٩٧/٣ ، ونسب إلى العرجي وعمر بن أبي ربيعة وأمية بن أبي الصلت) وظليم : ترخيم ظليمة وهي أم عمران زوجة عبد الله بن مطيع وكان الحارث ينسب بها فلما مات زوجها تزوجها ، والشاهد : (إن مصابكم) حيث استعمل اسم المصدر (مصابكم) موضع المصدر أي إن أصابتكم إصابة .

(٢) الأصول في النحو ١/ ١٣٩ .

(٣) موطأ الإمام مالك / كتاب الصلاة / باب الوضوءُ من قبلة الرجل امرأته ٦٠/٢ حديث ١٣٥ .

(٤) البيت من الوافر وهو له في ديوانه صـــ٣٧ وهو من شواهد (الخصائص٢٢١/٢ ، والأصول في النحو ١٤٠/١ ، والشعر ٢٣٧/١ ، وشرح اللمع للأصفهاني الباقولي ٧٤١/٢) .
والرتاعا : جمع راتعة وهي الإبل التي ترتع وترعى كيف شاءت لا يمنعها أحد .

(٥) شرح التسهيل ١٢٢/٣ .

قال ابن عقيل : " وهو خلاف ما صرَّح به غيره من النحويين "(١).

وقول الشاعر :

إذا صحّ عونُ الخالق المرءَ لم يجد عسيرًا من الآمال إلا مُيَسَّـرًا (٢)

فعمل (عون) المضاف لفاعله في مفعوله (المرءَ) وفعله أعان .

وقول الشاعر :

بِعِشْرتِكَ الكرامَ تُعَدُّ منهـم فلا تُرَيَنْ لغيرهِـمُ أَلُوفـا (٣).

من عمل اسم المصدر (عشرتك) المضاف لفاعله والفعل (عاشر) النصب في مفعوله (الكرامَ) .

الأمر الثالث : نيابة الكثير من هذه الأسماء عن مصادر أفعالها حال تأكيدها فكانت هي المفعول المطلق من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، قوله تعالى : ﴿ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ (٤)، فكانت (سراحًا) اسمَ مصدر نائبًا عن المفعول المطلق قائمًا مقام المصدر(تسـريح)- قال تعالى : ﴿ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾(٥) - وعمل عمله في تأكيد الفعل ؛ إذ يؤكد الفعل بمصدره لرفع توهم المجاز فيه و(جميلًا) نعت له(٦).

وذكر الميداني " أنّ (فعّل) قد يجيء على (فِعال) وهو اسم مصدر ينوب مناب المصدر كـ : سَراح وسلام وبلاغ ... " (٧).

---

(١) شرح ابن عقيل ٢/ ٩٣ .

(٢) من الطويل ، ولم يعرف قائله (شرح التسهيل ٣/ ١٢٣ ، وشفاء العليل ٢/ ٦٥٣) .

(٣) من الوافر، ولم يعرف قائله ينظر (شرح ابن عقيل ٢/ ٩٥) وأَلُوفا : أي محبًا والمراد : نهيه عن أن ينطوي قلبه على الوفاء لغير كرام الناس .

(٤) من الآية (٤٩) من سورة الأحزاب .

(٥) من الآية (٢٢٩) من سورة البقرة .

(٦) ينظر البرهان في علوم القرآن ٢/ ٤٠٢ ، والإتقان في علوم القرآن ٣/٢٢٣ .

(٧) نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ص ٢١ .

وقوله تعالى : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾(١) قال العكبري : "أن يضلّهم ضلالاً ؛ أي فيَضلّوا ضلالاً ، ويجوز أن يكون ضلالاً بمعنى إضلالاً فوضع أحد المصدرين موضع الآخر "(٢).

وكما هو معلوم أن الفعل (أضلّ) مصدره (الإضلال) و(الضلال) وصدر (ضلَّ) لكنه جاء الفعل من بناء رباعي وأُكد باسم مصدر من بناء ثلاثي للفتة بلاغية أشار إليها الدكتور فاضل السامرائي في قوله :" لو جاء في الآية إضلال لكان هذا كله من الشيطان وحده ، ولا يتابع فالشيطان يضع الإنسان على طريق الضلال ويذهب إلى مكان آخر أما إذا جاء بكلمة ضلال فهي تعني أن الشيطان يبدأه ويكمله الإنسان ... فالشيطان يبدأ بالضلال والإنسان يكمل ما بدأه الشيطان ويبتدع من طريق الضلال ما يبتدع ... فالشيطان والإنسان مشتركـــان في عملية الضلال"(٣).

* * * * *

(١) من الآية (٦٠) من سورة النساء .

(٢) إملاء ما مَنّ به الرحمن ١/ ١٨٥ . وينظر: روح المعاني للألوسي ٣/ ٦٦ .

(٣) أسرار البيان في التعبير القرآني ص ٦٥ بتصرف يسير .

المحور الرابـــع الأساليب المختلفة ، وفيه:

القول في مجيء (التفضيل والتعجب) مما دلّ على لون أو عيب (١)

اختلف البصريون والكوفيون في بناء اسم التفضيل وأفعل التعجب مما دلّ على لون أو عيب فذهب البصريون إلى عدم جوازه (٢) فلا يقال : أبيض من ، وأسود من ولا ما أبيضه من البياض ولا ما أسوده من السواد محتجين بأن قياس الصفة المشبهة منه على (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) فلو بنى التفضيل منها لالتبس أحدهما بالآخر أهو صفة مشبهة أو تفضيل وتعجب ؟ كما أن الألوان والعيوب غالب أفعالها مزيدة على وزن (افعلّ وافعالّ) كاسودّ واحمارّ ، والشرط عدم صوغ التفضيل من المزيد لتعذر بناء أفعل منه دون حذف شيء ولو حذف لالتبس بالثلاثي .

وأيضًا هذه الأشياء- الألوان والعيوب- مستقرة في الشخص لا تكاد تزول فجرت مَجْرى الخِلق الثابتة التي لا تزيد ولا تنقص كاليد والرجل وسائر الأعضاء فيما لا يُتعجب منه ولا يُفاضل فكما لا يقال : ما أيداه ولا ما أرجله ولا ما أرأسه لعظيم الرأس فكذا لا يقال : (ما أبيضه ، وأسود من) حملاً على اليد والرجل(٣).

وذهب الكوفيون إلى جواز البناءين من (لفظي السواد والبياض خاصة) دون غيرهما من الألوان محتجين بأنهما أصل الألوان فيعطى للأصل مزية عن الفرع ، فحكمه أعم وأقوى منه ، والفرع أحطّ مرتبة منه(٤).

---

(١) ينظر : الكتاب ٢/ ٢٥١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٣/٦، ١٤٧/٧، وشرح الكافية للرضي، ٢/ ٢١٣ .

(٢) الإنصاف ١٢٠/١ ، واللباب ١/ ٢٠١ ، وتوجيه اللمع ٣٨٧ .

(٣) العلل في النحو ١٩٠، ١٩١ ، واللباب ١/ ٢٠١ ، وترشيح العلل ١١٣ .

(٤) التبيين ٢٩٣ .

ونقل أبو حيان عن الكسائي وهشام جواز التعجب من الألوان مطلقًا ولم يذكر لهما علَّة(١) . كما عزا الفراء جواز التعجب من البياض والسواد إلى حكاية شيخ من البصرة اسمه بشار الناقط يقول الفراء حدثنا محمد قال حدثني الفراء : قال "حدثني شيخ من أهل البصرة أنه سمع العرب تقول : ما أسود شعره وسُئل الفراء عن الشيخ فقال هذا بشار الناقط " ... فمن قال هذا لزمه أن يقول : الله أبيضك وأسودك وما أسودك "(٢).

واستندوا إلى ما يؤيد مذهبهم من السماع الوارد في حديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وكلام العرب نثرًا ونظمًا ، فمما ورد في الحديث الشريف ما رواه الشيخان في صفة حوض النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ من حديث عبد الله بن عمرو قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ :" حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحُه أطيبُ من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، ومن شربَ منه فلا يظمأ"(٣) ، وحديث آخر في صفة جهنم – أعاذنا الله منها – قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ " لهي أسود من القار"(٤) ، ومما ورد من منثور قول العرب : " هو أسود من حلك الغراب "(٥) ، وزاد أبو حيان أن الكسائي سمع : " ما أسود شعره ! "(٦).

ومن النظم شواهد كثيرة منها قول رؤبــة :

جاريـــةٌ فـــي درعهـــا الفضـــفاض
تقطـــــع الحـــــديث بالإيمـــــاض

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢٠٨٢/٤ .

(٢) معاني القرآن ٢/ ١٢٨ .

(٣) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان/ كتاب الفضائل/ باب إثبات حوض نبينا × وصفاته ٩٦/٣.

(٤) رواه مالك في الموطأ / باب ما جاء في صفة جهنم ١٤٤٦/٥ .

(٥) الإنصاف ١٢٢/١ .

(٦) ارتشاف الضرب ٢٠٨٣/٤ .

أبــيض مــن أخــت بنــي إبــاض(١)

فقال (أبيض) أفعل من (البياض) ، وقول طرفــة :

إذا الرجال شَتَوْا واشْتَدَّ أكلُهُــمُ فأنت أبْيَضُهُمْ سربالَ طَبَّــاخِ(٢)

وقول المتنبي في وصف الشيب :

ابْعَد بَعِدْت بياضًا لا بياضَ له لأنت أسودُ في عيني من الظُّــلَــم(٣)

غير أنَّ ما احتج به الكوفيون دفعه البصريون وتأوّلوه إما على الشذوذ ، وإما على كون المقصود بــ (أفعل) الصفة المشبهة لا التفضيل ، وإما على تعلق (من) بعد أفعل بمحذوف(٤) ويظهر ذلك جليًّــا في تأويلاتهم فابن جني لا يُــجَوز صياغة التعجب من غير الثلاثي نحو دحرج واستخرج وإن قصد ذلك قيل : ما أشد دحرجته وكذا الألوان والعيوب الظاهرة قال : " لا تقول من الحمرة : ما أحمره ، ولا من الصفرة : ما أصفره... فإذا أردت ذلك قلت : ما أشد حمرته "(٥).

ونقل الحريري ما عيب على المتنبي في شعره :

ابْعَد بَعِدْت بياضًا لا بياضَ له لأنت أسودُ في عيني من الظُّــلَــم

---

(١) الأبيات من الرجز المشطور لرؤبة في ملحقات ديوانه ص١٧٦ ضمن (مجموع أشعار العرب) وينظر (تاج العروس ٢٠/١٠ والتبيين ٢٩٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٣/٦، ١٤٧/٧ ، وبنو إباض : قوم اشتهروا ببياض ألوانهم ، درعها : قميصها ، الفضفاض: الواسع ، بالإيماض: بمجرد مرورها .

(٢) من البسيط ، لطرفة في ديوانه ص١٨، والرواية :

إن قلت نَصْر فنصر كان شرَّ فــتًى قدمًا وأبيضهــم سربالَ طَبَّــاخِ

ولصدره روايات مختلفة .

(٣) من البسيط ، له في ديوانه ص٣٦، ومعنى لا بياض له أي : ما له نور ولا عليه طلاوة .

(٤) اللباب ٢٠١/١ ، والتبيين ص٢٩٤ بتصرف .

(٥) اللمع في العربية ١/ ١٣٨، وتبعه ابن الخباز في توجيه اللمع ٣٨٧ ، والكيشي في الإرشاد إلى علم الإعراب ص ١٤٢ .

أن (أسود) فيه من قبيل الوصف المحض الذي تأنيثه سوداء وقد خرج عن حيز التفضيل و" تكون (من) التي في قوله : (من الظلم) لتبين جنس السواد لا أنها صلة أسود"(١).

كما لحَنَّهم هو نفسه وقطع بغلط كلامهم حين قال : " ويقولون في التعجب من الألوان والعاهات ما أبيض هذا الثوب وما أعور هذا الفرس كما يقولون في الترجيح بين اللونين والعورين : زيد أبيض من عمرو ، وهذا أعور من ذلك ، وكل ذلك لحن مجمع عليه ، وغلط مقطوع به "(٢) بل نقل عن شيخه أبي القاسم بن محمد النحوي أن قولك : ما أسود زيدًا ، وما أصفر هذا الطائر فسد من وجه وصحّ من وجه ففساده عند إرادة التعجب من الألوان وصحته عند إرادة التعجب من سؤدد زيد ، وصفير الطائر(٣).

أيضًا نجد الأنباري وقد أوّل البيت : أبيض من أخت بني إباض .

أي في درعها جسد مبيّض من أخت بني إباض ، ويكون (من أخت) ههنا في موضع رفع ؛ لأنها صفة لـــ (أبيض) كأنه قال : أبيض كائن من أخت " (٤).

وما أراني إلا وأنتصر لقول الكوفيين في المسألة ؛ إذ لو سُلِّم بردِّهم أن (أفعل) صفة مشبهة وليست على التفضيل في بعض ما احتج به الكوفيون فكيف يُسَلّم به في حديث المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو يفاضل بين ماء حوضه الشريف واللبن ؟ ، والحال مثله في صفة جهنم – أعاذنا الله منها – وأنها أسود من القار نفسه . فأي التباس هذا والوصول إلى المقصود هيِّن والفارق هو السياق والقرينة .

---

(١) درة الغواص ص٣٨ .

(٢) درة الغواص ص٣٨ .

(٣) نفسه (ص٣٨) ، وتبعه كثير من النحويين أمثال ابن يعيش الصنعاني في التهذيب الوسيط في النحو صـــ٢٠٩ ، قال : " فإن أردت ما أبيضه من البيض ، وما أسوده من السُوْد وما أحمره من الحماريّـــة وهي الجهل جاز التعجب " .

(٤) الإنصاف ١٢٢/١، ١٢٣ .

كذلك قول رؤبة : أبيض من أخت بني إباض قد أصاب المحزَّ فيه التفضيلُ فهو يقصد أن نساء بني إباض وقد اشتهرن ببياض ألوانهنّ فاقتهم هذه الجارية الموسومة بشدة جمالها والتي بمجرد مرورها يقطع الحديث الناسُ لانشغالهم بها ؛ لأنها أكثر بياضًا منهنّ .

كما أنه لاَ تَجوزُ في بناء (أفعل) على زنة المزيد كما لا يؤدي إلى لبسٍ حال حذف الزائد؛ لأن كثرة استعمال العرب أجازت في مثله من نحو (خير وشر) قالوا: هو خير منه وشر . قال تعالى : ﴿ أَنَاْ خَيۡرٞ مِّنۡهُ ﴾ (١) و﴿ أَنَاْ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي ﴾(٢) ، بحذف همزة (خير أو شر) فما المانع من قياس (أبيض وأسود) عليها زيادة ونقصانا ؟

حتى التعجب من نحو (ما أضرب زيدًا لعمرو) قد أجيز لتكرره وخفاء سببه لصيرورته أمرً غرزيًّـــا(٣) الأمر الذي يصاغ منه التعجب أصلاً ؛ لأن الأفعال الغرزيّة هي التي تخفي فإذا زادت تعجب منها لخفاء سببها وعليه فاستعمال (أفعل) من البياض والسواد خاصة هنا (مبالغة وتفضيلا) له ما يؤيده ، كما أنه أصل له مزية عن فرعه .

*****

(١) من الآية (٧٦) من سورة ص ، ومن الآية (١٢) من سورة الأعراف .
(٢) من الآية (٥٢) من سورة الزخرف .
(٣) ينظر: اللباب ١/ ١٩٩ .

المحور الخامس : الحــروف ، ويتضمن :

حكم زيادة (مِنْ) في الموجَب مع تعريف مجرورها(١)

نفى البصريون(٢) إلا الأخفش ــ وتبعه ابن جني ـــ زيادة (مِنْ) في الموجَبْ محتجين بأن ذلك ينافي الغرض الذي جاءت من أجله ، فالحروف إنما وضعت للمعاني اختصارًا من التصريح بالاسم أو الفعل الدال على ذلك المعنى، (فالهمزة) تدل على (أستفهم) ، و(مِنْ) تدل على البعضية ، وهكذا وما جيء لغرض ينافيه الحذف(٣) فقولنا : ضربت من رجلٍ لم تفد (مِنْ) شيئًا بخلاف : ما ضربتُ من رجل .

أما زيادتها في غير الموجب فمشروطة عندهم بثلاثة أمور :

أحدها : أن يتقدمها نفي أو نهي أو استفهام بــ (هل) : كقــوله تعالى: ﴿ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا ﴾ (٤)، وتقول : لا يَقُمْ من أحدٍ(٥) وقوله تعالى : ﴿ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴾(٦).

والثاني : تنكير مجرورها ، يقول سيبويه : " وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيمًا ولكنها توكيد بمنزلة (ما) إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة وذلك قولك : ما أتاني من رجل ، وما رأيت من أحد ، ولو أخرجت (مِن) كان الكلام حسنًا ، ولكنه أكّد بــ (مِن) لأن هذا موضع تبعيض "(٧).

---

(١) ينظر : العلل في النحو ص٨٨، والأزهية ٢٢٦– ٢٢٩، والفوائد والقواعد ٣٣٥ ، وشرح عيون الإعراب ١٩١، والإرشاد إلى علم الإعراب ٣٠٦ .

(٢) ينظر: شرح اللمع للأصفهاني ٢/ ٥٠٦ ، وشرح المفصل ١٠/٨ ، والجنى الداني ٣١٧ ، وشفاء العليل ٢/ ٦٥٧ .

(٣) اللباب ١/ ٣٥٥ بتصرف .

(٤) من الآية (٥٩) من سورة الأنعام .

(٥) مغني اللبيب ١/ ٣٥٣ .

(٦) من الآية (٣) من سورة الملك .

(٧) الكتاب ٤/ ٢٢٥ .

والثالث : كونه فاعلاً ، أو مفعولاً به ، أو مبتدأً كقوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ﴾(١) و﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾(٢)، و﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ (٣).

ونص بعض الكوفيين(٤) ، وبعض البصريين منهم ابن جني على أن زيادتها تكون في الموجب دون سبقها بنفي أو شبهه شريطة كون مجرورها نكرةً ، محتجين بورود ذلك في كلام العرب ، يقول ابن جني : " وكذلك قولهم : قد كان مِنْ مطرٍ ، وقد كان من حديث فخلٍّ عني ؛ فـــ (من) زائدة وهي جارة "(٥).

وأما الكسائي(٦)، والفراء(٧)، وهشام(٨)، و(الأخفش) من البصريين(٩) فلم يشترطوا لزيادتها ، سبقها بالنفي وتنكير مجرورها ، بل أجازوا زيادتها في الموجب مع تعريف مجرورها ، ووافقهم ابن مالك(١٠) محتجين بثبوت ذلك بالسماع كثيرًا :

فقد ورد منه قوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾(١١) قال الأخفش : " وقال: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ فأدخل (من) كما أدخله في قوله : " كان من حديث " ، "قد

---

(١) من الآية (٢) من سورة الأنبياء .
(٢) من الآية (٩٨) من سورة مريم .
(٣) من الآية (٣) من سورة فاطر .
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٦/٢ ، وشرح التسهيل ١٣٩/٣ ، ورصف المباني صـــ٣٢٤ ، ومغني اللبيب ٣٥٦/١ ، وشرح ابن عقيل ١٩/٢ .
(٥) الخصائص ١٠٨/٣ .
(٦) ينظر: قوله في شرح التسهيل ٣/ ١٣٩، وينظر: معاني القرآن للكسائي ص٢٣٣.
(٧) معاني القرآن ٢/ ١٤٠ .
(٨) ينظر: الأزهية ٢٢٨ .
(٩) صرّح الأخفش بجواز زيادة (من) مطلقًا في الإيجاب مع تعريف مجرورها في غير موضع في معاني القرآن . ينظر:١/ـــ٢٧٢ ، وينظر ١٠٥/١، ﴿ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا﴾ سورة البقرة الآية :٦١ .
(١٠) شرح التسهيل ١٣٨/٣ .
(١١) من الآية (٤) من سورة المائدة .

كان من مطر " وقوله سبحانه : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ ﴾ (١) ، ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ ﴾(٢) وهو فيما فسّر : ينزل من السماء جبالاً فيها بردٌ ، وقال بعضهم :"﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ ﴾ أي : في السماء جبال من برد أي يجعل الجبال من برد في السماء ويجعل الإنزال فيها "(٣).

وعلل الفراء دخول (من) في الآية الكريمة ﴿ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ ﴾ بأن الجبال غير معدودة في اللفظ(٤)، وبالتعليل نفسه نصّ في سياق الآية الكريمة:﴿ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾(٥) قائلاً : " لو ألقيت (مِن) من الأساور كانت نصبًا ولو ألقيت (مِن) من الذهب جاز نصبه على بعض القبح ؛ لأن الأساور ليس بمعلوم عددها وإنما يحسن النصب في المفسِّر إذا كان معروف العدد "(٦).

وقوله تعالى :﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾(٧) قال الفراء: " وقال : ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ كما تقول : قد أصابنا من مطر ، وقد كان من حديث "(٨) وقوله تعالى : ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾ (٩) في سورتي (الأحقاف ونوح) ، ففي (الأحقاف) : " قال الكسائي : (مِنْ) في هذا الوضع زائدة للتوكيد ، والمعنى : يغفر لكم ذنوبكم ، قال وهو بمنزلة قوله :﴿ وَلَهُم فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ (١٠)، وقوله :﴿ قُل

---

(١) من الآية (٢٧١) من سورة البقرة .
(٢) من الآية (٤٣) من سورة النور .
(٣) معاني القرآن ١/ ٢٧٦ .
(٤) السابق ٢/ ١٤١ .
(٥) من الآية (٣١) من سورة الكهف .
(٦) معاني القرآن ٢/ ١٤٠، ١٤١ .
(٧) من الآية (٣٤) من سورة الأنعام .
(٨) معاني القرآن ١/ ٢٩٨ .
(٩) من الآية (٣١) من سورة الأحقاف ، ومن الآية (٤) من سورة نوح .
(١٠) من الآية (١٥) من سورة محمد .

لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾(١) وقوله سبحانه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٢) قال (من) ههنا ليست مبعضة ، وإنما المعنى: وعدهم الله كلهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا ، فدخلت (من) هنا للتوكيد "(٣).

وعقب ابن عطية في موضع (نوح) بقوله: ﴿مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ هذا نحو كوفي"(٤).

هذا وقد أشار السعد التفتازاني إلى زيادة (من) بين (كم) الخبرية ومميزها، وزاده شرحًا الدسوقي عند استشهاده بقوله تعالى : ﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾(٥) قائلاً : "بأن الزيادة ليست لمجرد عدم الإيجاب ، بل هو أو كون المزيد فيه تمييزًا بـــ (كم) الخبرية التي فصل بينها وبينه بفعل متعدٍ "(٦).

كذا القراءات القرآنية فقد خرّج ابن جني قراءة بعضهم (٧):﴿ لَمَّا ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾(٨) بتشديد لَمَّا قائلاً بعد أن استبعد كون (لَمَّا) في الآية حرفًا جازمًا أو ظرفًا أو بمعنى إلاَّ : " وأقرب ما فيه أن يكون أراد : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لَمِنْ مَا آتيناكم ، وهو يريد القراءة العامة : ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم ﴾ ، فزاد (مِنْ) على مذهب أبي الحسن في الواجب؛ فصارت "لَمِمَّا" فلما التقت ثلاث ميمات فثقلن حذفت الأولى منهن، فبقي "لَمَّا" مشددًا ... ولو فكّت لصارت لنْما، غير أن النون أدغمت في الميم كما يجب في ذلك فصارت لَمَّا"(٩).

---

(١) من الآية (٣٠) من سورة النور .
(٢) من الآية (٢٩) من سورة الفتح .
(٣) معاني القرآن للكسائي ص ٢٣٣ .
(٤) المحرر الوجيز ٣٧٢/٥ ، وينظر تفسير الفخر الرازي ٧٣/١٩ .
(٥) الآية (٢٥) من سورة الدخان .
(٦) شروح التلخيص على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ١٣٧/٢ ومعه حاشية الدسوقي .
(٧) هي قراءة عبد الرحمن بن هرمز الأعرج . ينظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ـ١٦٤/١ .
(٨) من الآية (٨١) من سورة آل عمران .
(٩) المحتسب ١/ ١٦٤ .

أيضًا الحديث الشريف ومنه قول عائشة ــ رضي الله عنها ــــ:" إنَّ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يصلّي جالسًا فيقرأ وهو جالس ، فإذا بقي من قراءته نحوًا من كذا " (١).

أخرجه البخاري ، وضبطه بضبطه من يُعْتَمَد(٢) عليه بنصب (نحوًا) على زيادة (مِنْ) وجعل(قراءَتَه) فاعلاً ناصبًا (نحْوًا) ، والأصل : فإذا بقي قراءَتُهُ نحوًا من كذا.

كذلك خرج الكسائي(٣)على زيادة (من) حديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون "(٤).

فقال :" أراد إن أشدَّ ... المصورون " على أن (أشدَّ) اسم (إنَّ) و(المصورون) خبرها وإن ردّت بأن اسمَها ضميرُ الشأن محذوفًا وخبرها المصورون لكن أيّد الكسائي في ذلك الهروي الذي ذهب إلى أن " (مِنْ) زائدة للتوكيد كما تقول : (ما جاءني من أحد) والمعنى : ما جاءني أحد " (٥).

والدماميني الذي أكدّ زيادتها بورودها في الصحيح بطريق ليس فيها (مِنْ)(٦) معقبًا على خلو الرواية منها بقوله : "وبه يقوى تأويل الكسائي لفظًا ومعنًى" (٧).

---

(١) صحيح البخاري/ كتاب الصلاة / باب إذا صلَّى قاعدًا ثم صحَّ أو وجد خفةً تمَّم ما بَقِيَ ٢٦٨/١ ، ونصه : (فإذا بقي من قراءته نحْوٌ " . وفي صحيح مسلم/ كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب جواز النافلة قائمًا وقاعدًا وفعل بعض الركعة قائمًا وبعضها قاعدًا ٥٠٤/١ ، ونصه : " فإذا بقي من قراءته قدرُ ما يكون ثلاثين " .

(٢) ينظر : إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري للقسطلاني / كتاب الصلاة / باب إذا صلَّى قاعدًا ثم صح أو وجد خفة تمَّم ما بقي ٢/ ٣٠٦ .

(٣) رأيه في شرح التسهيل ١٣/٢ ، ومغني اللبيب ٣٥٦/١ ، والفتح القريب للسيوطي ٨٣ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب اللباس والزينة / باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة ١٦٧٠/٣، بروايات ثلاث (إثبات (من) ، وبدونها ونصب أشد ، وبدون إنَّ ومن أي أشدُّ الناس).

(٥) الأزهية ٢٩٩ .

(٦) كما في صحيح مسلم ١٦٧٠/٣ .

(٧) حاشية الدماميني على مغني اللبيب ١/ ٧٩ .

وما حكاه الأخفش من قول العرب : " وتقول العرب : قد كان من حديثٍ فخلّ عني حتى أذهبَ ، يريدون : قد كان حديثٌ " (١).

ومن النظم شواهد كثيرة ، منها قول عمر بن أبي ربيعة :

ويَنْمي لِـــها حبُّها عندنا فما قال من كاشحٍ لم يَضُرْ(٢)

وقول الفرزدق :

لَبِسْنَ الفِرِنْدَ الــخُسْرُوَانيَّ فوقَهُ مَشَاعِرَ مِنْ خزِّ العرَاق الــمُفَوّفُ(٣)

وقدره الفارسي تقديرين أحدهما : (مشاعر فوقه من خز العراق المُفَوّف) ويعني بإثبات (مِنْ) ، والآخر على تقدير قول أبي الأحسن الأخفش بكون موضع الجار والمجرور رفعًا بأنه فاعل ويكون المفوف وصفًا محمولاً على الموضع ، والتقدير : (فوقه خز العراق المعرف أي بزيادتها " (٤) .

وقد ردّ البصريون جميع الاستشهادات السابقة المحتج بها على زيادة (من) بأنها تفيد إما التبعيض كما في ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ (٥)، و﴿ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾(٦)، ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾(٧)، و﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾(٨) ،

---

(١) معاني القرآن ١٠٥/١ .

(٢) من المتقارب ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٢٩٩ . أراد فما قال كاشح لم يضر .

(٣) من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ٢/ ٢٤ ، والمشاعر : المعالم ما يستظل به منصوب على الحال، والمفوّفُ أي: الموشيّ والمخطط يُعمل باليمن، الفرند: السيف وهو هنا الحرير ، والخسرواني : الحرير الرقيق الحسن الصنعة ، والخز : معروف من الثياب .

(٤) الشعر للفارسي ٢/ ٢٦٨، ٢٦٩، وينظر شرح اللمع للأصفهاني ١/ ٢٨٠ ، ٥٠٧/٢ .

(٥) من الآية (٢٧١) من سورة البقرة .

(٦) من الآية (٤) من سورة المائدة وتعليلهم فيها أنه إنما يحل من الصيد اللحم دون الفَرْث والدم ، وردّه الطبري بقوله: "هذا ليس بمراد ولا معهود في الأكل فيُعكر على ما قال . جامع البيان للطبري ٧٣/٦ .

(٧) من الآية (٣٤) من سورة الأنعام ، أي جاء من الخبر كائنا من نبأ المرسلين (مغني اللبيب ٣٥٦/١).

(٨) من الآية (٣١) من سورة الأحقاف ، ومن الآية (٤) من سورة نوح .

كما تفيد هنا بيان الجنس أيضًا (١)، وفي نحو: وقد كان من مطر، وإما ابتداء الغاية كما في: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ ﴾(٢)، أي : ابتداء النزول من هذا المكان، ومن جبال بدل منه أو وبيان من برد(٣) .

كذلك الحديث الشريف (إن أشد الناس) أوّلوه على أَنَّ اسمَ (إنّ) ضميرُ الشأن قد حذف ، وخبرها المصورون(٤).

وعليه فما ذهب إليه الكوفيون ومعهم الأخفش ووافقهم عليه ابن مالك من زيادة (من) في الموجب مع تعريف مجرورها جدير بالقبول وأولى بالاعتبار ، فالمعنى يستقيم به ، والسماع يعضده . قال ابن مالك : " وبقوله – الأخفش– أقول لثبوت السماع بذلك نظمًـــا ونثرًا "(٥).

فضلًا عن ذلك كثرة الشواهد الواردة على نحو ما ذكر فضيلة الشيخ /عبد الخالق عضيمة في كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم "(٦) حيث حصر عدد الآيات التي قيل فيها بزيادة (مِنْ) في الإيجاب وجرّها للنكرة والمعرفة(٧) حتى وصلَتْ ثمانِيَ وخمسين آية وهذا في النثر فقط غير الشعر ، الأمر الذي يقوي مذهب الكوفيين .

******

(١) ينظر: اللباب ١/ ٣٥٦ بتصرف .

(٢) من الآية (٤٣) من سورة النور .

(٣) ينظر: شرح اللمع للأصفهاني ٢/ ٥٠٦ .

(٤) شرح التسهيل ٢/ ١٣، والجامع الصغير في النحو ٦٣ .

(٥) شرح التسهيل ١٣٨/٣ .

(٦) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج٣ ، ق١ ، ص٤١١ ، ٤١٨ .

(٧) السابق ص٤١١ ، نحو: (له فيها من كل الثمرات) ، ص ٤١٤ (لتبتغوا من فضله) ، وص٤١٥ ، (ولقد تركنا منها آية) وص٤١٦ (وفجرنا فيها من العيون) و(ترى الملائكة حافين من حول العرش) ص٤١٨ (وقد بلغت من الكبر عتيا) .

المحور السادس : ما لا ينصرف ، وفيه :

حكم ترك صرف المصروف (١)

لا خلاف(٢) في صرف الممنوع من الصرف ؛ لأنه الأصل ، إنما الخلاف في منع صرف المنصرف حيث ذهب البصريون(٣) إلى أنه لا يجوز ترك صرفه وإنما يظل مصروفًا قال تعالى:﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ (٤) محتجين بأن منع صرفه خروجٌ عن الأصل، بخلاف صرفه فهو رجوعٌ إليه(٥).

وذهب الكوفيون(٦) ومعهم (الأخفش والفارسي وأبو القاسم بن برهان)(٧) إلى جواز ترك صرف المنصرف للضرورة الشعرية .

وقد حكى عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب أنه أجاز منع صرف المنصرف في الكلام مطلقًا (٨)، وقيل إن بعض المتأخرين فصَّلوا القول بأن يجوز منع ما كان علمًا لوجود إحدى العلتين ، وما ليس علما صرفوه (٩).

وحجتهم: "أن ضرورة الشعر لا يلزم فيها ردّ الأشياء إلى أصولها ، ولابد لأنا نجدَ الشاعر يزيد ما لا أصل له في الكلام "(١٠).

---

(١) ينظر: المقتضب ٣/٣٥٤، وأمالي السهيلي٢٦، والإنصاف٢/ ٤٠٣ ، وشرح المفصل ٦٨/١.

(٢) إصلاح الخلل ٣٣٤ ، وشرح التحفة الوردية ٣٤٣ ، ومنه قول امرئ القيس في ديوانه صـ٤٣:

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن سوالك نقبًا بين حزمي شعبعب

فصرف (ظعائن) وهو ممنوع للضرورة .

(٣) الإيضاح في شرح المفصل ١/ ١٤٨ ، وشفاء العليل ٢/ ٩١٠ ، وشرح ابن عقيل ٣١٢/٢ .

(٤) من الآية (٢٥) من سورة التوبة .

(٥) الإنصاف ٢/ ٤١٨ (بتصرف يسير) ، وضرائر الشعر لابن عصفور ٧٨ .

(٦) ينظر : الغرة المخفية ٧٩١ ، والإرشاد إلى علم الإعراب ٤٣٦ ، وشرح التحفة الوردية ٣٤٣ .

(٧) إصلاح الخلل ص٣٣٤ ، والإنصاف ٢/ ٤١٨ ، وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٥٠٩ .

(٨) ينظر : شفاء العليل ٢/ ٩١٠ ، والموفى في النحو الكوفي ٤٣٢ .

(٩) الإنصاف ٢/ ٤١٠ ، وشرح الأشموني ٣/ ١٧٦ .

(١٠) إصلاح الخلل ٣٣٦ .

وثبوته بكثرة فيما سمع – سواء أكان علمًـــا أم غير علم – كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴾(١) فلم يُصـــرف (ثمود) الثاني؛ لأنه جعل اسمًـــا للقبيلة حملاً على المعنى ، وقد كان الكسائي يجريها في النصب دون الخفض والرفع إلا في حرف واحد وهو الشاهد معنا بتنوين (ثمود) في الموضعين ، وسُئل عن ذلك فقال : " قُرئت في الخفض من الـــمُجرى وقبيحٌ أن يجتمع الحرف مرتين في موضعين ثم يختلف فأجريته لقربه منه "(٢) ، وكما ورد في قراءة(٣) أبي عمرو بن العلاء : ﴿ وَجِئۡتُكَ مِن سبأَۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴾(٤) فمنع صرف (سبأ) حملاً على المعنى أيضًا اسمًـــا للبقعة أو القبيلة يقول الفراء: " ولو جعلته اسمًا للقبيلة إن كان رجلاً أو جعلته اسمًا لما حوله إن كان جبلاً لم تجرِه أيضًا "(٥)، وكأنهم ذهبوا إلى أن ذلك إذا جاز في النثر ولا ضرورة ، فكيف الشاعر إذا اضطرّ؟!

وبكثرة المسموع من الشواهد الشعرية كقول حسان بن ثابت :

ما لشهيد بين أرماحِكُـــمُ شَلّت يدا وحْشِـــيٍّ مِنْ قاتلِ(٦)

---

(١) من الآية (٦٨) من سورة هود .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٠/٢ .

(٣) قرأ أبو عمرو بفتح الهمزة بغير تنوين للعلمية والتأنيث ، ووافقه ابن محيصن اليزيدي . ينظر: إتحاف فضلاء البشر ٣٢٥/٢ .

(٤) من الاية (٢٢) من سورة النمل .

(٥) معاني القرآن ٢٩٠/٢ .

(٦) من السريع ، وهو له في ديوانه ص١٦٢ يرثي حمزة عند استشهاده في أُحد، يُنظر: الإنصاف ٤٠٨/٢، وشرح التحفة الوردية ٣٤٣ ، والشاهد (وحشِيَّ) بالفتح لمنعه الصرف ضرورة والأصل وحشيّ بالتنوين بالكسر فهو ممنوع ، (وهذا البيت أقوى الشواهد وأظهرها لفتح آخره مع الإضافة) قول محقق التحفة الوردية د/ عبد الله الشلال ٣٤٤/١ .

وقول العباس بن مرداس :

وَمَا كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداسَ في مَجْمَعِ(١)

وقول الشاعر :

أحْثى على دَيْسَمَ مِنَ جعْدِ الثرى أبَى قضاءُ الله إلا ما ترى(٢)

وقول عبد الله بن قيس الرقيات :

لِمُصْعَبُ حينَ جَدَّ الأمْرُ أكْثَرُهَا وأطْيَبُهَا(٣)

وقول الأخطل التغلبي :

طَلَب الأزَارِقَ بالكتائِب إذْ هوت بشيبَ غائلةُ النفوس غَدُورُ(٤)

وقول دوسر القريعي :

وقائلةٍ ما بالُ دوسرَ بعدنا صحا قلبُهُ عن آل ليلى وعن هند(٥)

---

(١) البيت من المتقارب ، وهو له في ديوانه ص٨٤ ، وهو في الإيضاح في شرح المفصل ١٤٨/١ ، والإرشاد ٤٣٦ .
والشاهد (مرداس) حيث منع الصرف ونصب مفعولاً به دون تنوين .

(٢) البيت من الرجز غير منسوب في الغرة المخفية ص٧٩١ ، وأحثى من حثا التراب يحثيه ويحثوه ديسم : في الأصل ولد الدبّ أو الذئب ، جعد الثرى : تقبض الثرى والشاهد ترك صرف (ديسم) ضرورة .

(٣) البيت من مجزوء الوافر وهو له في ديوانه ص ١٢٤ برواية (عند جدِّ القول) وهو من شواهد الإيضاح في شرح المفصل ١/ ١٥٠ ، وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٥١٠ ، والشاهد (مصعبُ) حيث منعه الصرف وليس فيه ما يمنع غير العلمية وهي وحدها لا تكف .

(٤) البيت من الكامل وهو له في ديوانه ص ١٠٥ وينظر:(شرح الكافية الشافية ١٥٠٩/٣، وشرح الأشموني ١٧٦/٣ ، والنحو المصفّى ١/ ٥٣) والأزارق : فرق من الخوارج ، والكتائب جمع كتيبة وهي : الفصيلة من الجيش : هوت : سقطت ، شبيب هو : شبيب بن يزيد الشيباني وغائلة النفوس : المنية، والشاهد (شبيب) حيث منع صرفه اضطرارًا . يقول إنه طلب الأزارقة بجيشه القوى وفتك بهم عندما غزت الشرور قلب رئيسه شبيب .

(٥) البيت من الطويل وهو له في (مجالس ثعلب ١٧٦ ، وشرح الكافية ١٥١٠/٣ ، وشرح الأشموني ١٧٥/٣) والشاهد (دوسرَ) حيث منعٌ الصرف للضرورة .

وقول الشاعر :

أؤمّل أن أعيش وأن يومي بأوّل أو بأهــون أو جبـــار

أو التالي دبارُ فإن أفتــه فمؤنسُ أو عروبة أو شيارِ(١)

ومثال غير العلم قول الشاعر :

فأوفضن عنها وهي ترغو حُشاشة بذي نفسها والسيفُ عُريانُ أَحْمرُ(٢)

وعلى كثرة هذه الشواهد فقد خرجها من خالفهم على وجوه تصرفها إلى ما ذهبوا إليه، نرى ذلك في قراءة أبي عمرو بن العلاء : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾(٣) فقالوا: بأنه منعها الصــرف فقط لإرادته بها مؤنثًا وهي القبيلة ، مع أن بعض القراء يصرفونها على تأويلها بالمذكر نظرًا للمعنى؛ لأن القبيلة رجال أو فيها رجال(٤).

وقال المبرد في ضرورة الشعر :" وإن اضطر إلى ترك صرف ما ينصرف لم يجز له ذلك، وذلك لأن الضرورة لا تجوّز اللّحن ، وإنما يجوز فيها أن ترد الشـــيء إلى ما كان له قبل دخول العلة"(٥)، وجعله ابن الحاجب غير حجة(٦) .

---

(١) البيتان من الوافر، وقائلهما بعض شعراء الجاهلية في الإنصاف ٤٠٦/٢ ، وشرح الكافية الشافية ١٥١١/٣ .

فالشاهد (دبار) حيث منعه من الصرف مع أنه لا يوجد فيه إلا العلمية فقط ومثله (مؤنس) .

(وهذه الأسماء أعلام على أيام الأسبوع في الجاهلية منع أول وأهون للعلمية ووزن الفعل ، وعروبة للعلمية والتأنيث ، وجبار وشيار صرفهما بسبب الروى .

(٢) من الطويل ، وهو غير منسوب في الإنصاف ٤٠٦/٢، أوفضن عنها : أسرعن ، وترغو : من الرغاء وهو صوت الإبل ، والمشاهد (عُريان) حيث منعه من الصرف مع أنه ليس فيه إلا الوصف فترك صرف (عُرْيان) ، وهو منصرف ؛ لأن مؤنثه عُرْيانة لا عَرْيا .

(٣) من الاية (٢٢) من سورة النمل .

(٤) الإنصاف ٢/ ٤١٠ .

(٥) المقتضب ٣/ ٣٥٤ .

(٦) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ١/ ١٤٨ .

وردّوا رواية الفتح في البيت :..... شلت يدا وحشيَّ من قاتل

بأن الرواية بالكسرة بدون تنوين للضرورة (١).

كما ردّوا قول العباس : يفوقان مرداس في مجمع ، بأنه شاذ(٢) وأن الروايـــة : يفوقان شيخي في مَجْمع (٣)، وإن كانت هذه الرواية صحيحة فقد روى غيرها من جهة أخرى وليس هناك تعارض(٤)، فرواية : (يفوقان مرداس) ممنوع على أنه جعلها قبيلة لتقدمه وكثرة أشياعه وهي الرواية المنقولة في الكتب الصحاح كصحيح(٥) مسلم وغيره وقد عقب عليها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي بقوله : " هكذا هو في جميع الروايات مرداسَ غير مصروف وهو حجة لمن جوّز ترك الصرف بعلة واحدة وأجاب الجمهور بأنه في ضرورة الشعر"(٦).

كما ردّوا البيت : (ومصعب حين جدّ الأمر) بأنه ليس بثبت لقول الأصمعي : أفسدت الحضرية لغته) (٧) وإن كان كذلك فرواية (وأنتم حين جد الأمر) تحمل على إرادة القبيلة .

أما الدكتور/ محمد حماسة عبد اللطيف فكان له موقفٌ مختلفٌ إذ يرى أنّ "الفصل بين الشعر والنثر في التقعيد يحُل كثيرًا من المشكلات اللغوية " وذهب إلى " أنّ خلط النحاة بين المستوييْن أدّى إلى أن تختلط قواعد الممنوع من الصرف في أيديهم ... " وبيّن " أن للشعر موقفًا خاصًا من الأعلام من ذلك جواز صرفه

---

(١) شرح التحفة الوردية ٣٤٤ ، الحاشية (١) .

(٢) الإرشاد ص٤٣٦ .

(٣) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ١/ ١٤٨ .

(٤) ينظر: الإنصاف ٢/ ٤٠٨ ، والإيضاح في شرح المفصل ١٤٩/١ ، والإرشاد ٤٣٦ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الزكاة / باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه٧٣٧/٢ .

(٦) السابق .

(٧) الإيضاح في شرح المفصل ١/ ١٥٠ .

أو عدمه استنادًا إلى عدم اللبس فيها وعدّ ذلك من الاستعمالات الشعرية الخاصة بالأعلام " (١) .

يعني أنه يخصّ ذلك الصرف بالأعلام في الشعر خاصةً في حين أثبت البحث ذلك في غير العَلَمِ – أيضًا – ، وفي نثره كما في شعره ولذلك أقول : إن كان البصريون لم يقبلوا القول بجواز منع صرف المصروف ضرورة ، فقد أجازه الكوفيون بالشرط نفسه – أعني الضرورة– وهو الراجح عندي وقد ورد في سعة الكلام كما في لفظتي (سبأ وثمود في بعض الآيات القرآنية) فما بالنا بالشعر ؟! فمجاله (ضيق بالوزن والقافية وعدد التفاعيل فيباح له ما لا يباح لمن ينطق نثرا"(٢).

وقبول رجحانه ثابت بكثرة سماعه واختاره جماعة من النحويين كالأخفش والفارسي وأبي القاسم بن برهان "وهم من أكابر أئمة البصريين والمشار إليهم من المحققين"(٣)، والبطليوسي في قوله: "والأظهر عندي قول الأخفش والكوفيين" (٤).

ورجحه الأنباري بقوله : " والذي أذهب إليه في هذه المسألة مذهب الكوفيين لكثرة النقل الذي خرج عن حكم الشذوذ لا لقوته في القياس " (٥) وجوزه العكبري(٦).

ولكثرة استعماله رجحه ابن مالك قائلا : " وبقولهم أقول لكثرة استعمال العرب ذلك"(٧)، وأيدهم في نظمه بقوله :

---

(١) البحث النحوي عند الدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف ص٥٢ . للباحث / مؤيد مجيد حميد .

(٢) النحو المصطفى ١/ ٥٣ .

(٣) الإنصاف ٢/ ٤١٨ .

(٤) إصلاح الخلل الواقع في الجمل ص٣٣٦ .

(٥) الإنصاف ٢/٤١٩ .

(٦) اللباب ١/ ٥٢٣ .

(٧) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٥٠٩ .

وفي اضطرار وتناسب صرف ما يستحق حكم غير المنصرف
ورأى أهل الكوفة الأخفش في إجازة العكس اضطرارًا يقتفي
وبعضهم أجازه اختيارا وليس بدعًا فدع الإنكارا(١)

كذلك فلدينا من القياس ما يرجح مذهبهم إذ نجد الشاعر يحذف ما هو من أصل الكلمة " كحذفهم (الواو) في نحو: فبيناهُ يشري رحله قال قائلٌ : لمن جملٌ رِخوُ الملاط نجيبُ(٢)، ومثله :

بيناهُ في دار صدْقٍ قد أقام بها حينًا يُعَلِّلُنَا وما نُعَلِّلُه(٣)

ومثله من حذف (الياء) من (هي) في :

هل تعرف الدار على تبراكا
دارٌ لسُعْدي إذْ هِ مِنْ هواكا (٤)

فإذا جاز حذف ما هو من الحرف نفسه من (هو وهي) كان حذف التنوين الذي هو زيادة أولى للضرورة(٥)، كما أن " التنوين زائد دالٌ على خفة الاسم ، وبالتعريف يحدث له نوع ثقل ، فلذلك جاز له – الشاعر – إجراء السبب مُجْرى السببين، ويدلُّ عليه أن الشاعر مُجْري الوصل مجرى الوصف حتى إنه يصل الاسم المؤنث بالهاء كما يقف عليه، فلأن يجوز له حذف التنوين وإبقاء الحركة أولى"(٦).

---

(١) شرح الكافية الشافية ٣/١٥٠٨ .
(٢) من الطويل ، وهو للمخلَّب وقيل للعُجير في الخصائص ١/٩٦، وإصلاح الخلل ص٣٣٦، والشاهد (فبيناهُ)، وأصله : (فبينا هو فحذفت الواو مما دل على زيادتها اكتفاءً بأن الضمير هو الهاء) .
(٣) من البسيط ، بغير نسبة في الكتاب ١/٣١ ، والشاعر يرثي رجلاً بقوله : بينا هو في خير وصلاح حال يعللنا بالطعام والشراب ذهبت به المنية والشاهد كسابقه .
(٤) من الرجز، ولم يعرف قائله وهو من شواهد إصلاح الخلل ص٣٣٧ ، والشاهد : تسكين الهاء من (هي) ضرورة ثم حذفها منها ضرورة أيضًا .
(٥) ينظر: الإنصاف ٢/ ٤١٧ .
(٦) اللباب ١/ ٥٢٣ ، ٥٢٤ .

المحور السابـــع : المقصور والممـــدود ، وفيه :

حكم مدّ المقصور في ضرورة الشعر (١)

وقع خلاف بين النحويين في مد المقصور : فذهب البصريون(٢) إلى منعه في ضرورة الشعر محتجين بأن المقصور هو الأصل ؛ إذ تأتي ألفه أصلية وزائدة ، وألف الممدود لا تكون إلا زائدة، والأصول يجب أن تغلّب على الفروع(٣)، وأنه إذا لم يعلم هل الاسم مقصور أو ممدود؟ وجب إلحاقه بالمقصور دون الممدود (٤).

وذهب الكوفيون إلى جوازه في الضرورة ، ووافقهم الأخفش(٥) كما نصّ السيرافي وجوزه الفراء فيما لا يخرجه المد إلى ما ليس في أبنيتهم(٦) فيجوز مدّ (مِقْـــلى) بكسر الميم فيقال : (مِقلاء) لوجود (مِفْعال) ، ويمنع مدّ (مَوْلى) لعدم (مَفْعال) بفتح الميم وكذا يمدّ (لِـــحى) بكسر اللام فيقول : (لِحاء) لوجود (جبال) ويمنعه في (لُحى) بضم اللام ؛ لأنه ليس في أبنية المجموع إلا نادرًا (٧).

محتجين بالسماع والقياس ، أما السماع فوروده في الشعر على نحو ما ذكر الفراء في قوله : " وأما قول الشاعر :

سيغنيني الذي أغناك عنّي فلا فقرٌ يدومُ ولا غناءُ(٨)

---

(١) ينظر: إصلاح الخلل الواقع في الجمل ص٢٦٠، ونظم الفرائد وحصر الشرائد ص١٥٥ــــــ ١٦٨، وشرح المقدمة الجزولية ١٠٤٩/٣، والكفاية في النحو ص٣٧٠ .

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ٤٠٥/٢ ، شذا العرف ٩٢ .

(٣) الأصول في النحو ٣/ ٤٤٧ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة ص١١٥، والإنصاف ٧٤٦/٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٥٧/٢ .

(٤) الإنصاف ٧٤٩/٢ .

(٥) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص١١٠، وضرائر الشعر ص١٣٠، والإنصاف ٧٤٥/٢ .

(٦) ينظر: المقصور والممدود للفراء ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٧) ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف ص٤٣٠ .

(٨) من الوافر ولم أقف على قائله . ينظر: شرح التحفة الوردية ص٣٤٥، والشاهد (غناء) وقد مده الشاعر ضرورة .

فإنه إنما احتاج إليه في الشعر فمدَّه ... فمدَّ جميع هذه الحروف وهي مقصورة لضرورة الشعر"(١)، وقول أبي المقدام جساس بن قطب :

يا لك من تمرٍ ومن شيشـــــاء

يَنْشَبُ في الـــمِسْعَلِ واللَّهَاء(٢)

وأما القياس فكما صح قصر الممدود يصح مدّ المقصور للضرورة مثله ، وكما جاز إشباع حركتي (الكسرة والضمة) اللتين نتج عنهما الياء والواو من نحو منابر: منابير ، وأنظرُ : أنظور كذلك يجوز إشباع الفتحة قبل الألف المقصورة فتنشأ عنها الألف ، وكم من الشواهد على ذلك منها قراءة(٣) الحسن البصري : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وتنحاتون مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾(٤).

وقول الشاعر(٥) :

وإنني كلما أشْرى الهوى بصري منْ نحو أرْضِكُمْ أدنو فأنظورُ(٦)

---

(١) المقصور والممدود للفراء ص٥٩ .

(٢) من الرجز، من شواهد شرح ابن عقيل ٤٠٥/٢، وشرح التحفة الوردية ص٣٤٥ ، وشيساء هو التمر الذي يشتد نواه لأنه لم يلقح وهو أردأ أنواع التمر، ينشب : يعلق ، المسعل : موضع السعال من الحلق، واللهاء : هنَه مطبقة في أقصى سقف الفم والشاهد (اللهاء) حيث مدّه للضرورة وأصله (اللهي) بالقصر.

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص١٠٩، والبحر المحيط ٨/ ١٨٢ .

(٤) من الآية (١٤٩) من سورة الشعراء .

(٥) ينظر: الإنصاف ٢/ ٧٤٩ .

(٦) من البسيط ، وهو من شواهد المقصور والممدود لابن ولاد ص١٤٦ ، وورد برواية :

وإنني حيثما يثني الهوى بصري من حيثما سلكوا أدنو فأنظور

في شرح المفصل ١٠٦/١٠، وهمع الهوامع ١٥٦/٢ ، وخزانة الأدب ١٢١/١ .

وقول عنترة العبسي :

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غضُوب جَسْرَةٍ زَيّافَةٍ مثْلِ الفَتيق الــمُكْــدَمِ(١)

هذا ، ووافق الكوفيين ابنُ ولاد وابن خروف وزعما أن سيبويه استدل على جوازه في الشعر(٢)، ورفض البصريون ما ذهب إليه الكوفيون آخذين في ردّ شواهدهم إما أنها مجهولة النسبة كما في رجز: (قد علمت أم أبي السعلاء) (٣).

وإما أن ضبط الكلمة الممدودة يبعدها عن دعوى المد فيها كما ذكر السيرافي في الشاهد :(فلا فقر يدوم ولا غناءُ) أنه بفتح الغين وهو ممدود أصلًا (غنَاء) ومعناهما متقارب ، كما أجاز أيضًا أن يكون (غناء) مصدر (غانيْتُــهُ) أي : فاخرتهُ بالغنى عنه كما قال الشاعر :

كلانا غنيٌّ عن أخيه حياته ونحن إذا مِتْنا أشدُّ تغانيــا (٤)

كما ردّ الأنباري قياسهم على إشباع الحركات بأن ذلك يؤدي إلى تغيير واحد هو زيادة الحرف فحسب ، في حين أن مدّ المقصور يؤدي إلى تغيرين : أحدهما : زيادة الألف الأولى ، والآخر : قلب الثانية همزة (٥).

---

(١) من الرجز ، وهو له في ديوانه ص١٤٠ ، تح د/ محمد محمود ، وينظر: شرح الشافية ٢٤/٤ ، ولسان العرب (ن . ب . غ). والذفرى : الموضع الذي يعرق من الإبل خلف الأذن ، والغضوب : الناقة الشديد ، حسرة : الضخمة القوية ، والزيّافة : المتبخترة في مشيها ، الفتيق : الفحل الكريم من الإبل ، الــمُــكْدم: الذي لا يركب ولا يؤذي لكرامته عند أصحابه ، وهو يصف هذه الناقة بالقوة وحسن السير وأنها تشبه فحلاً كريمًا . فشبه العرق السائل من رأس هذه الناقة وعنقها برب أو قطر يترشح به عند الغليان .

والشاهد (ينباع) حيث تولدت الألف من إشباع الفتحة لإقامة الوزن والأصل ينبع .

(٢) ينظر: الكتاب ٢٨/١ ، والمقصور والممدود لابن ولاد ص ١٤٦ .

(٣) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص١١٤، والإنصاف ٢/ ٧٥٠ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٥٧٥ ، ٥٧٦ .

(٤) السابق ص١١٣، وينظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٥٥٩ .

(٥) الإنصاف ٢/ ٧٥٢ .

والذي يطيب لي هو ترجيح مذهب الكوفيين ونصفته لأمور :

الأمر الأول : السماع المؤيّد مذهبهم مما يدفع القول بردّه . فهم ثقات أمناء على الرواية والشعر .

الأمر الثاني : توجيهات البصريين وتأويلاتهم لا تنهض بدفع ما ذهب إليه الكوفيون، وإن ردّوا بعضها سيبقى لهم غيره ، وقولهم إن ألف الممدود لا تكون إلا زائدة فهي تأتي أيضًا أصلية من نحو (ابتداء ، وإنشاء) قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾(١)، ومنقلبة عن أصل نحو : (أعداء وأسماء) قال تعالى :﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ ﴾ (٢) مثلها في ذلك مثل ألف المقصورة (الزائدة) نحو سلمى و(الأصلية) نحو مصطفى و(المنقلبة عن أصل) نحو هدى ، كما أن الأصول في تغلبها على الفروع ليس بالأمر الواجب فكم من فروع لها مزيّتها على أصولها وغلبتها عليها .

الأمر الثالث: صحَّح أبو العلاء المعرّي قياس الكوفيين بقوله :" والقياس شهد بأن مدَّ المقصور جائز إذ كانوا قد زادوا حروف المدّ واللين في مواضع كثيرة"(٣).

الأمر الرابع : أن عَقْد المسألة هو (الضرورة الشعرية) وللضرورة حكمها التي تختص به ، كما أنها هي التي تحكم النحوي والصرفي لا أن يتحكم هو فيها فهي من تجعله يصرف الممنوع ويمنع المصروف ، ويمد المقصور ويقصر الممدود وهكذا (٤) .

---

(١) الآية (٣٥) من سورة الواقعة .

(٢) من الآية (٢٣) من سورة النجم .

(٣) عبث الوليد ص٢٦ .

(٤) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ٤٦/١ .

المحور الثامن : التصغيـــــر ، وفيه :

مجيء التصغير للتعظيم (١)

أغراض التصغير عند البصريين(٢) لا تخرج عن مظلة (التقليل) (٣) من تصغير الكبير، وتحقير العظيم ، وتقليل الكثير، وتقريب البعيد زماناً ومكاناً .

محتجين بأنه الغرض الأصلي منه ، وأن دعوى التعظيم التي نصّ عليها الكوفيون فيها من التنافي بمكان إذ التصغير والتعظيم لا يجتمعان ، وهذا ما ذهب إليه الكوفيون(٤) القائلون بأن التعظيم من أغراض التصغير ــ أيضًا ــ، نصَّ على ذلك أئمتهم ونُقل عنهم محتجين بأمرين :

الأول : المسموع منه ، قال الفراء: "وقال الأنصاريّ يوم سقيفة بني ساعدة قول الحباب بن المنذر: أنا جُذَيْلُهَا(٥) الـمُحَكَّك(٦) وعُذَيْقُـهَـا(٧) الـمُرَجَّبُ(٨)، أي : أنا المعظّم المكرّم ، وإنما صغّرَ فقال : جُذَيْلُها وعُذَيْقُـها ؛ لأنه ذهب بهما إلى المدح " (٩).

---

(١) ينظر: الفوائد والقواعد ٧٦٢ ، وكشف المشكل ٢/ ٤٣٣ ، واللباب ١٥٨/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٤/٥ ، وشرح الشافية ١٩١/١ .

(٢) البيان في شرح اللمع ٢/ ٦٣٤ ، وتوضيح المقاصد ٣/ ١٤١٩ .

(٣) ينظر: الكتاب ٣/ ٤٧٧ ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤/ ٢١٩ .

(٤) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١١٤/٥ ، وارتشاف الضرب ١١٩/١ .

(٥) (جُذَيْلُـها) الـجُذَيْل تصغير جِذْل أو جَذْل وهو العود الذي ينصب للإبل الجربى لتَحتَك به من الجرب فأراد أن يستشفى برأيه كما تستشفى الإبل بالاحتكاك بالعود .

(٦) (المحكّك) الذي كثر الاحتكاك به .

(٧) و(عُذَيقُها) : العُذَيق تصغير (عَذْق) النخلة نفسها فإذا مالت النخلة الكريمة من حملها الثمار بَنَوا من جانبها المائل بناءٌ مرتفعًا تدعمها لكي لا تسقط رجب فذلك الترجيب .

(٨) والمرجّب : المدعَّم والمعظَّم .

ينظر: (غريب الحديث(جذل) ١٥٤/٤، والمصباح المنير (باب الراء والجيم وما يثلثهما ٢١٨/١).

(٩) الأيام والليالي والشهور للفراء ص ٤٤ . وقول الأنصاري في صحيح البخاري / كتاب الحدود / باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنَتْ ٣/ ٤٠٣ .

ونقله أبو عبيد عن الأصمعي(١)، وذكر الأنباري (ت٣٠٥هـ)(٢) منه قول لبيد :

وكُلُّ أناسٍ سوف تدخل بينهم دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأنَاملُ(٣)

وذكر ابنه أبو بكر بن الأنباري (ت٣٢٨هـ) أنه من الأضداد(٤) ،ونقله أبو علي الفارسي عن ثعلب حين أنشد البيت :

فُوَيْق جُبَيْلٍ شامخ الرأس لم تكُن لتبلُغَهُ حتّى تكَلَّ وتَعْمَلَا (٥)

على أن التصغير فيه للتعظيم (٦)، وذكر الأشموني قول عمر بن الخطاب في ابن مسعود ــ رضي الله عنهما ــ:" كُنَيْفٌ مُلِيء عِلْمــا " (٧).

الأمر الآخر : أن التعظيم في التصغير من باب الكناية ، قال الرضي : " يكني بالصغر عن بلوغ الغاية في العظم ؛ لأن الشيء إذا جاوز حدَّه جانس ضدّه وقريب منه قول الشاعر :

---

(١) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ) ١٥٤/٤ ، باب (ج ذ ل) .

(٢) ينظر: شرح ديوان المفضليات صـ ٧٦٦ .

(٣) من الطويل ، للبيد بن عامر الصحابي ــ رضي الله عنه ــ في قصيدة رثى بها النعمان بن المنذر وهو في شرح الشافية ١٩١/١، وهمع الهوامع ٣٧٨/٣، وخزانة الأدب ٢٥٢/٢، والشاهد (دُوَيْهيــة) في تُصغير (داهية) للدلالة على التعظيم إذ هي كناية عن الموت بوصفها بـــ (تصفر منها الأنامل) فكان قرينة للدلالة عليه .

(٤) ينظر: الأضداد ص٢٩١ .

(٥) من الطويل ، من قصيدة لأوس بن حجر في وصف سلاحه من قوس وسيف وهو في (شرح الشافية ١٩٢/١) حيث صغّر (جبل) فقال (جُبَيْـل) ثم وصفه بـــ (شاهق الرأس) وهو العظيم المرتفع فدلّ ذلك على أنه أراد بتصغيره تفخيم شأنه وتعظيمه .

(٦) المسائل البصريات ١/ ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٧) شرح الأشموني على الألفية ٤/ ١٥٧ ، وهذا القول في كتاب التنوير في التصغير صـ٣٣ للدكتور/ عبد الحميد السيد ، والكُنَيف : وعاء الراعي يضع فيه متاعه فيحفظه ، وشبه به ابن مسعود بجامع أن كلاً منهما مع صغره يحفظ ما فيه . وينظر : مصنف ابن أبي شيبه / كتاب الفضائل / باب ما ذُكر في عبد الله بن مسعود ٣٨٤/٦ موقوف على ابن مسعود .

داهيةٌ قد صُغِّرتْ من الكِبَز صلّ صفا ما تنطوي من القِصَرْ(١)(٢)

كما ذكر ابن منظور نحو : فأصابتها سُنَّة حمراء ، وذكر أنّ منه الحديث (أتتكم الدُّهَيْماء)(٣) ووضحها قائلًا : يعني الفتنة المظلمة فصغرَها تهويلًا لها "(٤)

هذا وقد أشار الدكتور / عبد الحميد السيد ، إلى أن " إفادة التعظيم في شواهد الكوفيين جاءت من جهتين إحداهما : من الصفة بعد المصغّر ، والأخرى : اقتضاء المقام "(٥).

ومع هذا لم تكن شواهد الكوفيين بمنأى عن تأويلات البصريين على وجه يخرجها عن (التصغير) إلى (التحقير) فنجد الثمانيني يرجع الأمر في (كُنَيْف) إلى صغر الجسم(٦)، ونجد العكبري ـــ وبمثله قال ابن يعيش(٧)ـــ يعزو التصغير في (دُوَيْهِية) إلى أن حتف النفوس قد يأتي من صغير الأمر الذي لا يلتفت إليه(٨) .

وسلك المرادي مسلكًا آخر في التأويل بقوله : " وأجيب بأن الداهية إذا كانت عظيمة كانت سريعة الوصول ، فالتصغير لتقليل المدة " (٩).

---

(١) من الرجز، ولم أقف على نسبته ، والصلّ : الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها : والصّف : لصخرة الملساء والمعنى أنه يريد بهذا أنها ضخمة عظيمة .

(٢) شرح الشافية ١/ ١٩١ .

(٣) لسان العرب (ص . غ . ر) .

(٤) هو من حديث حذيفة وهي تصغير الدّهْماء يريد الفتنة المظلمة والتصغير فيها للتعظيم ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر٢/١٤٦ . مادة (د . هـ . م) وغريب الحديث ١٢٤/٤ ، ١٢٥ (د. هـ. م).

(٥) التنوير في التصغير ص ٣٧ .

(٦) ينظر: الفوائد والقواعد ص٧٦٣ .

(٧) شرح المفصل ١١٥/٥ .

(٨) ينظر: اللباب ١٥٨/٢، ومثله في شرح شواهد شرح الشافية للبغدادي ١/ ١٩١ .

(٩) توضيح المقاصد ١٤١٩/٣، وينظر: اللباب ١٥٩/٢، والبيان في شرح اللمع ٦٣٦/٢ .

وتأويلاتهم هذه لا تخلو من التكلف والتعسف ، وبيان التكلف والتعسف فيها كثرة التخريجات التي عرجوا إليها والتي إن صحَّت في بعضها فكيف بالآخر ؟ والأوْلى احتكام الأمر إلى المقام والسياق ومناسبة الكلام وهذا جَلِـــيٌّ في قول الحباب بن المنذر بأنه عظيم يستشفى برأيه كما يستشفى الإبل بالاحتكاك بالعود فهي "حالة من الاعتداد بالنفس والاعتزاز بالرأي، وتقوية لصحة المسلك والاتجاه"(١) وهو مقام مدح كما ورد عند الفراء(٢)، والتصغير في (دُوَيْهية) تعظيما للأمر الصغير الذي لا يلتفت إليه فإن عظيم الأمر من مستصغره ، فلتعظّم الناس كلّ صغير فلا تدري نفسٌ متى أجلها ، إذن فسياق الأمر عظيم فلننتبه ، وعظم بقرينة (تصفر منها الأنامل)(٣).

ومثلها حديث المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ: " أتتكم الدهيماء " صغّرت تهويلاً وتعظيمًا ليتنبه الناس إليها ويعملوا لها ، وقول سيدنا عمر بن الخطاب في حق ابن مسعود – رضي الله عنهم جميعًا : (كنيّف مُلِئ علمًا) ليس على تقليل ذاته من كونه قصيرًا بل المقام على المدح(٤) والثناء يدل عليه (مليء علما) بأنه وعاء علم يحفظ ما فيه على صغره .

وعليه فمذهب الكوفيين أولى بالنصفة والأخذ بعين الاعتبار وليس فيه من التنافي كما ذكر البصـــريون ؛ لأن تصغير الأمرَ – (تعظيمًا له) – كناية ومجازًا حسب سياق الأمر ومقامه ، والذي يقوي مذهبهم عندي المسموع منه نثرًا وشعرًا، كما له من القياس من مجيء الأمر للشيء وضده في العربية كما ذكر ابن هشام في حديثه عن (رب) ومجيئها للتقليل والتكثير، ومثلها (كم) و(قد)

---

(١) التنوير في التصغير ص ٣٣ .
(٢) الأيام والليالي والشهور للفراء ص٤٤ .
(٣) التنوير في التصغير ص٣٤ .
(٤) السابق ص٣٣ .

و(التصغير) قال :" ونظير (ربّ) في إفادة التكثير (كم) الخبرية ... وصيغ التصغير تقول : حُجيْر ورَجَيْل ، فتكون للتقليل ، وقال : فويق جبيل....وقال لبيد : وكل أناس ..."البيت(١)، لكنه أشار بعد ذلك إلى أن الغالب فيه التقليل ورب بالعكس، يعني ومن غير الغالب يكون للتعظيم، ومثله كثير من الأضداد في العربية كـ (الجون) للأبيض والأسود ، و(القُرء) للطهر والحيض ، والتخلية للإبقاء والترك .

ومن القياس أيضًا إدخالهم التاء للمبالغة في اسم الفاعل مدحًا وذمًا . قال ابن الشجري: " وتصغيرهم إياها – دُوَيْهية – والمراد بها الموت تصغير التعظيم ، والموت مكروه إلى كل نفس وهو عندها مذموم ، وإنما الداهية كقولهم للرجل : راوية فهي اسم من أسماء الفاعلين الجارية على أفعالها دخلته تاء التأنيث للمبالغة، وكذلك إذا ذموا الرجل بقولهم : لـحَّـانة ، وهِلْبَاجَـة ونحوهما " (٢).

******

(١) مغني اللبيب ١/ ١٥٥ .

(٢) أمالي ابن الشجري ٢/ ٢٥٧ ، و(هلباجة) : الأحمق الذي لا أحمق منه والجامع لكل شر، والقاموس المحيط (باب الجيم فصل الهاء) .

خـــاتمـــة البحـث

الحمد لله أولاً وآخرًا ، بنعمته تتم الصالحات ، وبكرمه يغفر الذلّات، وبتوفيقه يجعل عملنا هذا طيبًا مقبولاً وافر البركات، وصلاة وسلامًا على معلّم البشرية آداب الحديث وفنون اللغات وبعد، فقد انتهى بي العمل في بحثي هذا عما يدور بخاطري وحطّ رحاله إلى ما يلي :

أولاً : إطلاق لفظ (مذهب ، أو اتجاه ، أو اجتهاد شخصي) على الكوفيين فيما ذهبوا واعتقدوا ؛ فاختلاف نحوهم لا يتخطى الفروع مع ثبات الأصول ، ولا يعرج بهم إلى أنهم أصحاب مدرسة فلا مدرسة إلا للبصريين (١).

ثانياً : التحامل الموجّه إلى الكوفيين إنما كان نتيجة للنقل دون تتبُّـــع ، ولو كان التحقق والتثبت من مقدّمات الأمور لاختلفت نتائجها ، وليكن المقصد النُّصْفة وإحقاق الحقّ دون إفراط أو تفريط لأيّ من الرأيين ، ولتكن الغلبة لمن أفاد وأثرى.

كما كان نتيجة لكون البصريين هم من سبقوا وقعَّدوا وفرزوا ونقّحوا وقاسوا وشذّذوا دونما اعتراف بمن خرج وانشق عنهم ، وهذا مما لا يناسب طبيعة اللغة ومرونتها واستيعابها لمختلف الناطقين بها ، ففهم الحسّ اللغوي الذي امتاز به الكوفيون هو الأقرب إلى روح المنهج النحوي .

ثالثًا : قبول الكوفيين للُغات بعض قبائل العرب – والتي لم يأخذ عنها البصـــريون – لا يعني أنهم كانوا يترخّصون أو يتبذّلون في قبولها ولكنهم وثقوا بها ورأوا أنها تمثل فصيحًا من اللغات إمامهم في ذلك التتبُّع اللغوي والاعتداد بالسماع ولاسيما وقد ورد عليها ما ورد من القراءات القرآنية ، وتلك لها ما لها في بناء أساليب النحو الكوفي (٢).

---

(١) ينظر: المبحث الأول : النحو الكوفي : أمذهب هو أم مدرسة ؟.

(٢) ينظر: المبحث السابق : عمّن جمع الكوفيون لغتهم ؟

أما تخصيص البصريين لقبائل بعينها يأخذون عنها فقد أهمل الكثير والكثير من الفصيح الذي يجدر الأخذ به ، كما أدّى إلى كثرة حكمهم بالشاذ والضرورة ، ولو أنَّ الأمر سار على غير ما عقدوا لخفّ كاهلُ النحو العربي بما أثقل به من التأويلات والتقديرات المتكلَّفة .

وعلى الرُّغم من أنَّ البصريين يعتدون باللهجات المختلفة إلا أنهم لم يُلقوا بالاً ، ولم يرتّبوا أثرًا بل تأوّلوا وتكلّفوا ، مهرولين إلى أقيستهم لتطويع ما ورد من ذلك عليها كما في مسألة اللام الأولى من (لعل) وهل هي أصلية أو زائدة(١) ؟ في حين تهيأ للكوفيين في كثير من آرائهم الاستشهاد بأقوال العرب نظمًا ونثرًا (من قول ، وحكاية ، وما روى عنهم ، وما نطقته ألسنتهم) فاستوت عندهم الحجة فخالفوا البصريين.

رابعًا : الاستشهاد بالحديث الشريف من المصادر التي يعتمد عليها اللغوي والنحوي وكان الأولى والأجدر بعلماء العربية نصفة رواية الحديث وعدم تعميم الأحكام وقد كفانا أهل الحديث في استقصائهم للموثوق من الرواة وغير الموثوق ولو أنهم فعلوا لكان خيرًا لهم ولكنا أمام طائفة كبيرة من الأحاديث النبوية التي تعد مصدرًا أصيلاً من مصادر الاحتجاج والاستشهاد .

هذا ، ويوصي البحث بتوجيه عناية الدارسين إلى مقصد الانتصاف في الدرس النحوي وإحقاق الحق دون إفراط أو تفريط ، وليكن عقد الأمر لمن أفاد وأثرى .

والله أعلى وأعلم بالصواب

*****

(١) ينظر: مسألة (اللام) الأولى من (لعل) بين الأصالة والزيادة .

ثبت المصادر

* القرآن الكريم *

١- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لـ/ عبد اللطيف بن أبي بكر الزَبيدي تح د/ طارق الجنابي ، مكتبة النهضة العربية ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .

٢- أبو الحسين بن الطراوة وأثره في النحو دراسة د/ محمد إبراهيم البنا ، دار أبو سلامة للطباعة والنشر ط الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة للدكتور / أحمد مكي الأنصاري ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون الآداب والعلوم الاجتماعية لنشر الرسائل الجامعية.

٤- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا ، تح/ أنس مهرة – دار الكتب العلمية ، لبنان – ط الثالثة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٥- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٦- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان ، تح/ رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٧- الإرشاد إلى علم الإعراب للكيشي ، تح د/ عبد الله علي الحسيني البركاتي والدكتور/ محسن سالم العميري ، مركز إحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة – ط الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

٨- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ، المطبعة الكبرى الأميرية ، ط السابعة ١٣٢٣هـ .

٩- الأزهية في علم الحروف للهروي تح/ عبد المحسن الملّوحي – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

١٠ أسرار البيان في التعبير القرآني للدكتور / فاضل صالح السامرائي أستاذ النحو في جامعة الشارقة بدون طابعة بدون تاريخ .

١٠- إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي، لابن السيد البطليوسي، تح د/ حمزة عبد الله النشرتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط الأولى١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .

١١- إصلاح المنطق لابن السكيت ، تح/ محمد مرعب – دار إحياء التراث العربي ، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

١٢- الأصول في النحو لابن السراج تح/ عبد الحسين الفتلي – مؤسسة الرسالة ، لبنان – بيروت – ط الثالثة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
١٣- الأضداد لأبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري (٣٢٨هـ) تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
١٤- إعراب القرآن للنحاس ، وضع حواشيه وعلّق عليه / عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ١٤٢١هـ .
١٥- الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط الخامسة عشرة ٢٠٠٢م .
١٦- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، تح وإشراف لجنة من الأدباء ، دار الثقافة ، بيروت ، طبعة ١٩٨٣م .
١٧- الاقتراح في أصول النحو وجَدَلِه للسيوطي ، حققه د/ محمود فجال – دار القلم – دمشق – ط الأولى سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .
١٨- ألفية ابن مالك في النحو والصرف لابن مالك ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – بدون تاريخ .
١٩- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري ، تصحيح وتحقيق أ/ إبراهيم عطوة عوض ، دار الحديث ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
٢٠- أمالي ابن الشجري ، تح د/ محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ـــــ القاهرة ، ط الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩١م .
٢١- أمالي السهيلي لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي في النحو واللغة والحديث والفقه ، تح د/ محمد إبراهيم البناء ، مطبعة السعادة .
٢٢- إنباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين القفطي ، تح د/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة – ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – ط الأولى ١٤٠٦هـ– ١٩٨٢م .
٢٣- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات كمال الدين الأنباري(ت٥٥٧ ه) المكتبة العصرية، ط الأولى١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.
٢٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ، تح/ يوسف الشيخ محمد البقاعي – دار الفكر للطباعة .
٢٥- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ، تح وتقديم د/ موسى بناي العليلي ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالجمهورية العراقية .

٢٦- الأيام والليالي والشهور للفراء ، تح وتقديم / إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية ، والكتاب المصري والكتاب اللبناني ، ط الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٢٧- البحث النحوي عند الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، رسالة لـ / مؤيَّد مجيد حميد - إشراف أ.د/ مهدي صالح الشّمّريّ - جامعة بغداد ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
٢٨- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي تح/ صدقي محمد جميل ، دار الفكر - بيروت - ١٤٢٠هـ .
٢٩- البداية والنهاية لابن كثير ، تح / علي شيري - دار إحياء التراث العربي - ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٣٠- البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط الأولى: ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
٣١- البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ، تح د/ عيّاد بن عيد الثبيتي - دار الغرب الإسلامي - ط الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
٣٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - لبنان - صيدا - لا ت .
٣٣- البيان في شرح اللمع لابن جني ، إملاء / الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي، دراسة وتحقيق د/علاء الدين حَمْويّه، دار عمّار، ط الأولى١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .
٣٤- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين للعكبري ، تحقيق ودراسة د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان - ط الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٣٥- تذكرة النحاة لأبي حيان تح د/ عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة - ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٣٦- التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان ، تح د/ حسن هنداوي ، دار القلم - ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٣٧- ترشيح العلل في شرح الجمل للخوارزمي ، إعداد / عادل محسن سالم العميري - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٣٨- التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد الأزهري ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٣٩- التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٤٠- التفسير المظهري – د/ محمد ثناء الله المظهري ، تح/ علام بني التونسي ، مكتبة الرشدية الباكستان سنة ١٤١٢هـ .
٤١- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش، تحقيق أ.د/ علي فاخر وآخرين ، دار السلام ، ط الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
٤٢- التنوير في التصغير للدكتور / عبد الحميد السيد ، مكتبة الكليات الأزهرية .
٤٣- تهذيب اللغة للأزهري تح/ محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط الأولى ٢٠٠١م .
٤٤- التهذيب الوسيط في النحو لابن يعيش الصغاني ، تح د/ فخر صالح سليمان قدّارة ، دار الجيل – بيروت – لا ت.
٤٥- توجيه اللمع لابن الخباز – دراسة وتحقيق أ.د/ فايز زكي محمد دياب ، دار السلام ، ط الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
٤٦- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي تح/ عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي ، ط الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م .
٤٧- التوطئة للشلوبين، تح د/ يوسف أحمد المطوع، ط الثانية ١٤٠١هـ- ١٩٩٨م.
٤٨- تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي، تح مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٤٩- تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حمّاد الجوهري ، تح/ أحمد عبد الغفور عطّار – دار العلم للملايين – بيروت – ط الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .
٥٠- تاريخ الأدب العربي د/ كارل بروكلمان ، نقله / عبد الحليم النجار ، دار المعارف، ط الثانية ١٩٦٨م .
٥١- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، ضبطه د/ أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .
٥٢- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تح د/ فخر الدين قباوة ، وأ/ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط الأولى١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
٥٣- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للإربلي – صنعه د/ إميل بديع يعقوب – دار النفائس ، ط الأولى ، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م .
٥٤- جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري ، تح / أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
٥٥- الجامع الصغير في النحو لابن هشام الأنصاري ، تح/ أحمد محمود الهرميل – مكتبة الخانجي ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

٥٦- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع لأبي بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تح د/ محمود الطحان – مكتبة المعارف – الرياض – لا ت .
٥٧- حروف المعاني والصفات للزجاجي ، تح/ علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط الأولى ١٩٨٤م .
٥٨- حاشية الدماميني على مغني اللبيب لابن هشام المسماه بـ (الشرح الصغير) ضمن مخطوط (المنصف) للشمني – مطبعة محمد أفندي مصطفى ، مخطوط بدار الهيئة العامة للكتاب – تحت رقم (٧٨٠) .
٥٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف / عبد القادر البغدادي ، تح وشرح / عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م .
٦٠- الخصائص لابن جني ، الناشر/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط الرابعة .
٦١- درّة الغواص في أوهام الخواص للحريري ، تح/ عرفات مطرجي / مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – ط الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
٦٢- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع للشنقيطي ، ووضع حواشيه / محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .
٦٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ، تح د/ أحمد محمد الخراط ، دار القلم – دمشق .
٦٤- دروس في المذاهب النحوية د/ عبده الراجحي – دار المعرفة الجامعية / الإسكندرية / ١٩٩٢م .
٦٥- دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء (رسالة ماجستير) طرابلس د/المختار أحمد دبره – دار قتيبة – ط الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
٦٦- دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث ، ط الأولى ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .
٦٧- ديوان الأخطل التغلبي ، شرح راجي الأسمر – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
٦٨- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) شرحه وقدّم له / مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب – بيروت – لبنان – ط الثانية ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
٦٩- ديوان جرير – دار صادر – بيروت – ط الأولى ١٩٥٨م .
٧٠- ديوان حسّان بن ثابت ، تح د/ وليد عرفات ، دار صادر – بيروت ١٩٧٤م .
٧١- ديوان ذي الرمة ، قدّم له وشرحه / أحمد حسن بسج، دار الكتبا لعلمية –

بيروت – لبنان – ط الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، وطبعة أخرى (ديوان ذي الرمة شرح الباهلي ت ٢٣١هـ) بتحقيق عبد القدوس أبو صالح – مؤسسة الإيمان – جدة – ط الأولى ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

٧٢- ديوان رؤبة ضمن (مجموع أشعار العرب) صححه / وليم بن الورد البروسيّ- دار قتيبة – الكويت .

٧٣- ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر – بيروت – ١٩٨٠م .

٧٤- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ، تح د/ محمد يوسف نجم ، دار صادر، بيروت .

٧٥- ديوان العباس بن مرداس ، السُلمي جمعه وحققه د/ يحي الجبوري – المكتبة المركزية – جامعة بغداد ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .

٧٦- ديوان العرجي (رواية أبي الفتح عثمان بن جني ت٣٩٢هـ) تح / خضر الطائي ، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، ط الأولى ١٣٧٥هـ – ١٩٥٦.

٧٧- ديوان عروة بن الورد (أمير الصعاليك) دراسة وشرح وتحقيق / أسماء أبو بكر محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنن ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

٧٨- ديوان عمر بن أبي ربيعة – دار صادر – ط الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٧٩- ديوان الفرزدق – دار بيروت – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

٨٠- ديوان القطامي ، تح د/ إبراهيم السامرائي ، وأحمد مطلوب – دار الثقافة – بيروت – ط الأولى ١٩٦٠م .

٨١- ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر – بيروت – دون تاريخ .

٨٢- ديوان المتنبي ، المكتبة الثقافية – بيروت – لبنان – دون تاريخ .

٨٣- ديوان امرئ القيس، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم– دار المعارف – ط الرابعة .

٨٤- ديوان النابغة الذبياني – شرح وتقديم / عباس عبد الساتر – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط الثانية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٨٥- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ، تح / أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

٨٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي تح/ علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ١٤١٥هـ .

٨٧- السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تح د/ شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط الثانية ١٤٠٠هـ .

٨٨- شذا العرف في فن الصرف للأستاذ الشيخ / أحمد الحملاوي ، دار المعرفة .

٨٩- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٩٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه منحة الجليل لمحمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا بيروت ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
٩١- شرح التحفة الوردية لابن الورديّ دراسة وتحقيق د/ عبد الله علي الشلاّل – مكتبة الرشد الرياض ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
٩٢- شرح التسهيل لابن مالك ، تح د/ عبد الرحمن السيد ، د/ محمد بدوي المختون، هجر الطباعة والنشر – ط الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٩٣- شروح التلخيص لسعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني وبهامشه حاشية الدسوقي على شرح السعد / دار الإرشاد الإسلامي – بيروت .
٩٤- شرح جمل الزجاجي لابن خروف ، إعداد د/ سلوى محمد عمر عرب – مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٩٥- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي تح د/ صاحب أبو جناح ، دار الكتب العلمية – ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٩٦- شرح ديوان المفضليات لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ت (٣٠٥هـ) عني بطبعه كارلوس يعقوب لايل- مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٢٠م.
٩٧- شرح شواهد شرح الشافية لعبد القادر البغدادي ، تح / محمد نور الحسن وزميليه، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
٩٨- شرح شافية ابن الحاجب للرضي ، تحقيق / محمد نور الحسن وزميليه ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.
٩٩- شرح علل الترمذي لابن رجب (ت٧٩٥هـ) تح/ نور الدين عنز- ط الثانية ٢٠١٤م.
١٠٠- شرح عيون الإعراب للمجاشعي تح د/ حنا جميل حداد ، مكتبة المنار – ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
١٠١- شرح كتاب سيبويه للسيرافي تح / رمضان عبد التواب وآخرون – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، جـ١ ، صـ ١٩٨٦م ، جـ٢ ، سنة ١٩٩٠م .
١٠٢- شرح كافية ابن الحاجب لابن جمعة الموصلي ، دراسة وتحقيق د/ علي الشوملي ، دار الأمل ، ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
١٠٣- شرح كافية ابن الحاجب للرضي ، قدّم له د/ إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

١٠٤- شرح الكافية الشافية لابن مالك ، حققه وقدم له / عبد المنعم أحمد هريدي ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .
١٠٥- شرح اللمع للأصفهاني ، حققه ودرسه د/ إبراهيم محمد أبو عَبَاه ، إدارة الثقافة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
١٠٦- شرح المفصل لابن يعيش ، قدّم له د/ إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
١٠٧- شرح المقدمة الجزولية الكبير للشلوبين تح د/ تركي بن سهو بن نزال العتبي ، مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
١٠٨- الشعر للفارسي تح د/ محمود محمد الطناحي – مكتبة الخانجي ، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٠٩- الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) دار الحديث- القاهرة ١٤٢٣هـ .
١١٠- شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسيلي – دراسة وتحقيق د/ الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي – المكتبة الفيصلية ، ط الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
١١١- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ، تح د/ طه محسن مكتبة ابن تيمية ، ط الأولى ١٤٠٥هـ .
١١٢- صحيح البخاري ، ضبطه ورقم أحاديثه ووضع فهارسه / محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار التقوى للتراث ، ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
١١٣- صحيح مسلم ، حقق نصوصه ورقمّه / محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي – بدون تاريخ .
١١٤- ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي ، تح/ السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلسي ، ط الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
١١٥- طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم الجمحي (ت٢٣١هـ) تح / محمد محمد شاكر – مطبعة المدني – القاهرة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
١١٦- طبقات النحويين واللغويين للزُبيدي (ت٣٧٩هـ) تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ذخائر العرب – دار المعارف ١٩٧٣م .
١١٧- عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي ، إملاء فيلسوف المعرفة / أبي العلاء التنوخي (ت٤٤٩هـ) صحح ألفاظه / محمد عبد الله المدني، مطبعة الترقي بدمشق ١٩٣٦م .

١١٨- العباب الزاخر واللباب الفاخر للحسن الصغاني ، تح الشيخ / محمد حسن آل ياسين ، ط الشؤون الثقافية – بغداد ، ط الأولى ١٩٨٧م .
١١٩- (العربية) دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، تأليف / يوهان فك ، قدم له وعلّق عليه د/ رمضان عبد تواب – مكتبة الخانجي بمصر ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
١٢٠- العربية وعلم اللغة البنيوي د/ حلمي خليل – دار المعرفة الجامعة ١٩٨٨م .
١٢١- العربية والفكر النحوي لـ / ممدوح عبد الرحمن ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٩م .
١٢٢- العلل في النحو لابن الوراق ، دار الفكر ، ط الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
١٢٣- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح د/ مهدي المخزومي ، ود/ إبراهيم السامرائي ، دار مكبة الهلال ١٤٣١هـ .
١٢٤- الغرة المخفية لابن الخباز في شرح الدرّة الألفية لابن معط ، تح / حامد محمد العبدلي ، دار الأنبار – مطبعة العاني – بغداد ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
١٢٥- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح د/ محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد – الدكن ، ط الأولى ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .
١٢٦- الفتح القريب في الكلام على مغني اللبيب لابن هشام للسيوطي ، مخطوط بالمكتبة الكتبخانة الأزهرية – تحت رقم خاص (٧٨٦) ورقم عام (٥٦٢٣) .
١٢٧- الفهرست لابن النديم ، تح / إبراهيم رمضان – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
١٢٨- الفوائد والقواعد للثمانيني – دراسة وتحقيق د/ عبد الوهاب محمود الكحلة ، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
١٢٩- القاموس المحيط للفيروزآبادي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
١٣٠- كتاب سيبويه ، تح / عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت – ط الأولى .
١٣١- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لابن أبي طالب القيسي تح د/ محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، ط الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
١٣٢- كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيدرة ، تح د/ هادي عطية مطر الهلالي ، ط/ عمار ، ط الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
١٣٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ، دار الكتاب العربي – بيروت – ط الثالثة ١٤٠٧هـ .

١٣٤- الكفاية في النحو د/ محمد بن عبد الله بن محمود (ت ٨١٩هـ) تح ودراسة / إسحاق الجعبري – دار بن حزم – ط الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م .
١٣٥- الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح لابن أبي الربيع الأندلسي، تح ودراسة د/ فيصل الحفيان – مكتبة الرشد – ط الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
١٣٦- الكامل في اللغة والأدب للمبرد ، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ط الثالثة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
١٣٧- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لـ / محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – محمد الحلبي .
١٣٨- اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ، ج١ تح / غازي مختار طليمات ، وجـ٢ تح د/ عبد الإله نبهان– دار الفكر ، ط الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .
١٣٩- لسان العرب لابن منظور ، دار صادر – بيروت – ط الثالثة ١٤١٤هـ .
١٤٠- لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف ، ط الأولى – دار الشروق ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
١٤١- اللمع في العربية لابن جني تح / فائز فارس ، دار الكتب الثقافية – الكويت .
١٤٢- مجمع الأمثال للميداني، علق عليه/ سعيد محمد اللحام، دار الفكر ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م .
١٤٣- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين ، وإبراهيم الترزي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٤هـ ـــ ١٩٨٤م .
١٤٤- مجالس ثعلب ، شرح وتعليق / عبد السلام هارون – دار المعارف – ط الخامسة .
١٤٥- مجالس العلماء للزجاجي تح / عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – دار الرفاعي بالرباط – ط الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
١٤٦- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
١٤٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ، تح / عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ١٤٢٢هـ .
١٤٨- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، مكتبة المتنبي، دون تاريخ.
١٤٩- المخصص لابن سيده ، تح/ خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

١٥٠- مدرس الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو للدكتور / مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي – بيروت – لبنان – ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م .
١٥١- المدرسة النحوية في مصر والشام للدكتور / سالم عبد العال مكرم ، مؤسسة الرسالة ، ط الثانية .
١٥٢- المدارس النحوية أسطورة وواقع للدكتور / إبراهيم السامرائي – إهداءات ٢٠٠٢ ، للأستاذ الدكتور / مصطفى الصاوي الجويني – الإسكندرية – دار الفكر – ط الأولى – ١٩٨٧م .
١٥٣- المدارس النحوية بين التصوير والتصديق والسؤال الكبير للدكتور / عبد الأمير محمد أمين الورد – المكتبة العصرية – بغداد – ط الأولى ١٩٩٧م .
١٥٤- المدارس النحوية للدكتورة / خديجة الحديثي ، مكتبة اللغة العربية ببغداد – دار الأمل– ط الثانية ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
١٥٥- المدارس النحوية للدكتور / شوقي ضيف – طبعة دار المعارف – ط السابعة – ١٤٢٦هـ – ١٩٩٢م .
١٥٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لنور الدين الملا (ت ١٠١٤هـ) دار الفكر – بيروت – لبنان – ط الأولى – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٣م .
١٥٧- المسائل البصريات للفارسي تح / محمد الشاطر أحمد ، مطبعة المدني – القاهرة – ط الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
١٥٨- مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين في ضوء النظر البلاغي د/ محمود موسى حمدان ، بدون تاريخ ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
١٥٩- مسائل الخلاف للأنباري بين الإنصاف والاعتساف ، توثيق . تحقيق . تحرير د/ مصطفى خليل خاطر ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
١٦٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (ت ٧٧٠هـ) تح/ عبد العظيم الشناوي، ط المعارف ، ط الثانية .
١٦١- معجم الأدباء لياقوت الحموي ، تح/ إحسان عباس – دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .
١٦٢- معجم الشعراء العرب ، تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية .
١٦٣- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية اللاتينية د/ جميل صليبا، الكتاب اللبناني – بيروت ١٩٨٢م .
١٦٤- المعجم الفلسفي (مجمع اللغة العربية) الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

١٦٥- المعجم الفلسفي لـ / مراد وهبة – دار قباء الحديثة – ط الخامسة ٢٠٠٧م .
١٦٦- معجم القراءات القرآنية ، إعداد / أحمد مختار عمر ، ود/ عبد العال سالم مكرم – عالم الكتب – ط الثالثة ١٩٩٧م .
١٦٧- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية – إعداد د/ إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
١٦٨- المعجم الوسيط ، المؤلف / مجمع اللغة العربية بالقاهرة – مكتبة الشروق الدولية ، ط الرابعة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
١٦٩- معاني الحروف للرماني ، تح د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر .
١٧٠- معاني القرآن للأخفش تح د/ هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي – القاهرة – ط الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .
١٧١- معاني القرآن للفراء تح / أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، ط الأولى .
١٧٢- معاني القرآن للكسائي أعاد بناءه وقَدم له د/ عيسى شحاته عيسى ، دار قباء للطباعة ١٩٩٨م .
١٧٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تح/ عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت – ط الأولى١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
١٧٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .
١٧٥- المقتضب لأبي العباس المبرد ، تح الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب – بيروت .
١٧٦- المقرب ومعه مثلَ المقرب لأبي عصفور ، تح ودراسة / عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
١٧٧- المقصور والممدود لابن ولاد (ت٣٣٢هـ) تح برو برٌلس برونله، ط (ليدن) ١٩٠٠م .
١٧٨- المقصور والممدود للفراء ، أخرجه أول مرة /عبد العزيز الميمني ، عارضه بنسخة جديدة / عبد الإله نبهان ، ومحمد خير البقاعي ، دار ابن قتيبة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
١٧٩- الممدود والمقصور للوشاء حققه وقدم له د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بمصر (١٩٧٩م) .
١٨٠- منهاج البلغاء وسراج الأدباء لابن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) بلاط ، وبلات .

١٨١- الموطأ للإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) تح/ محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان ، أبو ظبي ، الإمارات ، ط الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
١٨٢- الموفى في النحو الكوفي للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي ت (١٣٤٩هـ) علّق عليه أ/ محمد بهجة بيطار ، ط مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٦٨هـ – ١٩٤٦م .
١٨٣- ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف د/ فتحي بيومي حمودة ، دون طبعة .
١٨٤- ما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافي، تح وتعليق د/ عوض بن حمد القوزي – جامعة الملك سعود بالرياض – ط الثانية ١٤١٢هـ – ١٩٩١م .
١٨٥- نتائج الفكر في النحو للسهيلي تح الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
١٨٦- النحو المصطفى ، لمحمد عيد ، مكتبة الشباب .
١٨٧- النحو المنهجي ، لمحمد أحمد برانق ، مطبعة لجنة البيان العربي ، دون تاريخ .
١٨٨- نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .
١٨٩- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة لمحمد الطنطاوي ، دار المنار ١٤١٢هـ – ١٩٩١م .
١٩٠- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، أَشْرَفَ على تصحيحه أ/ علي محمد الضباع ، دار الفكر . دون تاريخ .
١٩١- نظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلبي ، تح د/ عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة – والتراث بمكة المكرمة ، ط الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
١٩٢- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، تح/ طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
١٩٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ، تح / عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوقيفية . دون تاريخ .
١٩٤- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ، تح/ أحمد الأرناؤوط ، و/ تركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٧٧
٢-	Abstract	٧٩
٣-	مقدمة	٨٠
٤-	المبحث الأول : (نظري) : (لمحات عن النحو الكوفي)	٨٨
٥-	المبحث الآخر: (مسائل الانتصاف للنحو الكوفي) ويتضمن :	١٠١
٦-	المحور الأول : النكرة والمعرفة ، وفيه مسألتان :	١٠١
٧-	الأولى : حال الضمير مع الوصف الجاري خبراً على غير مَنْ هو له	١٠١
٨-	الأخرى : حكم حذف الموصوف إذا علم	١٠٥
٩-	المحور الثاني : الجملة الاسمية ونواسخها ، وفيه مسألتان :	١١٠
١٠-	الأولى : (اللام) الأولى من (لعلّ) بين الأصالة والزيادة	١١٠
١١-	الأخرى : إضافة الاسم إلى مرادفه والموصوف إلى صفته والعكس	١١٥
١٢-	المحور الثالث : الجملة الفعلية وتوابعها ، وفيه مسألة :	١٢٠
١٣-	عمل (اسم المصدر) عمل فعله	١٢٠
١٤-	المحور الرابع : الأساليب المختلفة ، ويتضمن مسألة واحدة :	١٢٥
١٥-	القول في مجيء (التفضيل والتعجب) مما دلّ على لون أو عيب	١٢٥
١٦-	المحور الخامس : الحروف ، وفيه مسألة :	١٣٠
١٧-	حكم زيادة (مِنْ) في الموجب مع تعريف مجرورها	١٣٠
١٨-	المحور السادس : ما لا ينصرف ، وفيه مسألة :	١٣٧
١٩-	حكم ترك صرف المصروف	١٣٧
٢٠-	المحور السابع : المقصور والممدود ، وفيه مسألة :	١٤٤
٢١-	حكم مدّ المقصور في ضرورة الشعر	١٤٤
٢٢-	المحور الثامن : التصغير، وفيه ، مجيء التصغير للتعظيم	١٤٨
٢٣-	خاتمة البحث	١٥٣
٢٤-	ثبت المصادر	١٥٥
٢٥-	فهرس الموضوعات	١٦٨